Ministry of Higher Education
and scientific Research
University of Thi Qar
College of Education for Humanities

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ذي قار
كلية التربية للعلوم الانسانية

مجلة كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة

مجلة علمية فصلية محكمة تصدرها كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار

ISSN:٢٧٠٧-٥٦٧٢

المجلد (١١) العدد (٤) ٢٠٢١

جامعة ذي قار – – كلية التربية للعلوم الانسانية- مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية
utjedh@utq.edu.iq

هيأة التحرير

أ.د انعام قاسم خفيف
رئيس هيأة التحرير

ا.م.د احمد عبد الكاظم لجلاج
مدير التحرير

ت	الاسم	الجامعة	الاختصاص
١	أ.د. سعد علي زاير	جامعة بغداد	طرائق تدريس
٢	أ.د. مصطفى لطيف عارف	جامعة ذي قار	اللغة العربية
٣	أ.د. حيدر حسن اليعقوبي	جامعة كربلاء	علم النفس
٤	أ.د. عماد ابراهيم داود	جامعة ذي قار	اللغة الانكليزية
٥	أ.د. صلاح الدين احمد	جامعة عمان	علم النفس
٦	أ.د. حسام الدين جاد الرب احمد	جامعة اسيوط	الجغرافية
٧	أ.د. عثمان برهومي	جامعة صفاقس/تونس	التاريخ
٨	أ.م.د. حيدر عبد الجليل عبد الحسين	جامعة ذي قار	التاريخ
٩	أ.د. فاضل عبد الزهرة مزعل	جامعة البصرة	ارشاد تربوي
١٠	أ.م. انتصار سكر خيون	جامعة ذي قار	الجغرافية

المحتويات

ت	اسم الباحث و عنوان البحث
١	شعرية الصور المشابهة في كتاب نثر الدر في المحاضرات لأبي سعيد الآبي (ت ٤٢١هـ). أ.د. حسين علي الدخيلي م.م سعاد علي جبر
٢	الإيواء والكفالة بين النص القرآني والموروث الروائي دراسة تحليلية (ايواء ابي طالب للنبي أنموذجا) م.د أحمد فاضل عجيمي
٣	قرار التصويت والاجماع الخاطئ للناخب العراقي دراسة عن الانتخابات النيابية في العراق لعام ٢٠١٨ ا.د ابراهيم مرتضى الاعرجي م.د عبد الخالق خضير عليوي
٤	معركة نيقوبوليس عام ١٣٩٦ ونتائجها أ. د علي حسين نمر م. فاطمة عبدالجليل ياسر
٥	اتجاهات معلمات رياض الاطفال نحوضبط الذات لدى ألاطفال من خلال الاركان التعليمية م.د. سعاد عبدالله داود الزاملي
٦	المرأة في بعض مجموعات هادي الربيعي الشعرية محمد يحيى حسين الثرواني
٧	التوظيف المعجمي والسياقي لفهم المفردة القرآنية عند حاج حمد أ.د . رعد هاشم عبود م.م. نرجس عبد الرضا حسين
٨	الحوار الاستفهامي في مسرحية الحسين ثائرا دراسة نحوية بلاغية

	ا.د سيد حسين سيدي عقيل فرحان دعيم
٩	النشاط السياسي والفكري لحسن تقي زادة في ايران عهد رضا شاه أ.د طيبه خلف عبد الله م.م: ماجد مطر عباس
١٠	فاعلية برنامج ارشاد جماعي(معرفي– سلوكي) في تغير معتقدات التحكم لدى عينة من طلبة الاقسام الداخلية في جامعة سومر ا.د. عبد السجاد عبد عبد السادة م.م. هدى تركي عبد الجبار
١١	قضية الطبع والصنعة بين النقاد المشارقة والاندلسيين – دراسة موازنة أ.د. عباس جخيور سدخان الباحثة : إسراء حسن
١٢	مكانة العلة وأهميتها في الفقه أ.م.د. عقيل رزاق نعمان الباحثة : رشا علي عيسى
١٣	استراتيجية الصراع وحركية الحدث في نصوص (عباس منعثر)المسرحية (مونو) اختيارا م. م: زهراء كريم حسن أ. د. احمد حيال جهاد
١٤	أثر الامام الحسن بن علي (عليه السلام) في التمهيد للنهضة الحسينية م . م وسن عبد الامير حمود
١٥	**أثر السيد محمد سعيد الحبوبي (١٨٤٩–١٩١٥) ودوره في تحشيد عشائر المنتفك لمواجهة الاحتلال البريطاني** م.د. مسلم عوض مهلهل
١٦	Enhancing EFL Non-Native Speakers' Communicative Skills, Grammatical Competence and Pronunciation Using Mobiles م . م امال صبار جليد م . م احمد ابراهيم الطيف

Factive and Non-Factive Verbs in Selected M.A. Theses of College of Education (Ibn-Rushd) for Human Sciences (٢٠١٥-٢٠٢٠) A Syntactico-Semantic Study Asst. Prof. Huda Abed Ali Hattab Nabeel Ibraheem Abed-Alwhaab	١٧
In Search for the Villain in Herman Melville's "Billy Budd, **احمد هاشم عباس**	١٨

نحو الجملة ونحو النص، رؤى في الاختلاف والمقاربة

Towards the Sentence and Towards the text, visions of The Difference and Approach

ا.د أسعد خلف العوادي **Prof.dr. Asaad Khalaf Al-Awadi**

جامعة ذي قار_كلية التربية للعلوم الإنسانية

College of Education for Human Sciences- University of Thi -Qar -Iraq

م. نسوم عوفي حسون **Lecturer. Nssum Aufi Hassoun**

كلية الآداب- جامعة ذي قار- ذي قار- العراق

College of Arts -University of Thi -Qar - Iraq

الكلمات الافتتاحية : النّص ، لسانيات النّص ، النّحو ، النصّيّة .

Key word : Text , Text linguistics , grammar , textual

الملخص:

يمثل نحو النص (لسانيات النص) اتجاهاً لغوياً جديداً ظهر على يد علماء النص الغربيين، وقد عُد نمطاً جديداً في التحليل اللغوي الذي يعتمد على تحليل الوحدة الكبرى (النص) اعتماداً على المعايير التي خطها دي بوجراند.

وقد ظهرت بدايات الدرس اللساني النصي على يد مجموعة من العلماء الغربيين أمثال هنري فايل، وناي، وهيلمسلاف، وهاريس، وهارفيج وغيرهم، أما جهود هاليداي ورقية حسن فقد شكلت أول دراسة نصية متكاملة في الدراسات النصية، وتوالت الجهود حتى نضج الدرس النّصّي كنظرية على يد دي بوجراند الذي اشترط لأجل نصّيّة النّص توفر سبعة معايير وهي(الاتساق، والانسجام، والقصدية، والقبول، ورعاية الموقف، والتناص، والإعلامية) حتى يحكم بنصية النص في الحدث التواصلي.

وقد أسهم ظهور نحو النص بوصفه توجهاً جديدا في التحليل اللغوي في اتهام النحو العربي بالقصور، وأنّه غير كافٍ للكثير من مسائل التحليل والوصف اللغوي، وقد أشارت دراسات متعددة إلى ذلك، فمنهم من ذهب إلى الإجحاف في حق نحو الجملة كما وصفوه، ومنهم من ذهب إلى إنصاف

النحو العربي الذي يعد نتاجاً علمياً ضخماً زَخِر بجهود علماء العربية منذ القرن الثاني الهجري، وله الدور الفاعل في تحليلات نحو النص.

لذا سعى البحث إلى تسليط الضوء على بعض جوانب الاختلاف بين النحوَيْن، ووفق ما وُضِع عند علماء النص، والردّ على ما يناقض الحقائق في هذا، ثم بيان بعض أوجه المقاربة بين النحويين، لا على مستوى المعايير ، بل على مستوى بعض المسائل التي تعدُّ من أساسيات النظرية النصية، وهي الحدث التواصلي، وأهمية دور المتكلم والمخاطب(السامع) في هذا الحدث، والنظرة الشمولية الكلية للنص التي اعتمدها الدرس النصي في دراسته، ولم يغفل عنها النحوي في جهوده الأولى.

Summary:

Text linguistics represents a new linguistic trend that emerged at the hands of Western text scholars, and it is a new pattern in linguistic analysis that relies on the analysis of the major unit (text) based on the criteria established by the linguist (de Bojrand). The beginnings of the textual linguistic lesson appeared at the hands of a group of Western scholars such as (Henry Weil), (Nye), (Helmslav), (Harris), (Harvig) and others. As for the efforts of (Halliday) and (Ruqya Hassan), they formed The first integrated textual study in textual studies, and efforts continued until the maturity of the textual lesson theory at the hands of (De Bojrand) who stipulated for the textualism of the text that seven criteria are provided (consistency, harmony, intentionality, acceptance, caring position, intertextuality, and informatics) in order to judge the text In the communicative event. The emergence of the text as a new trend in linguistic analysis has contributed to accusing Arabic grammar of deficiency, and that it is insufficient for many issues of linguistic analysis and description. A huge scientific product rich with the efforts of Arab scholars since the second century AH, and it has an effective role in analyzes towards the text. Therefore, the research sought to shed light on some aspects of the difference between the two grammar, according to what was established among the scholars of the text, and to respond to what contradicts the facts in this, and then to explain some aspects of the approaches between the grammarians, not at the level of standards, but at the level of some issues that are considered fundamental The textual theory, which is the communicative event, the importance of the role of the speaker and the addressee (the listener) in this event, and the holistic view of the text that the textual lesson adopted in its study, and the grammar did not neglect it in his first efforts.

.

المقدمة :

يعد ظهور لسانيات النص اتجاهًا لغويًّا جديدًا اتسم بالاتساع والشمولية في التحليل اللغوي ، الذي يعتمد على النص كوحدة كبرى في التحليل والوصف[١]، وقد أسهم هذا في توجه العديد من

النظرات النقدية إلى نحو الجملة إذ لم يعد كافيًا لكل مسائل التحليل والوصف اللغوي من وجهة نظر علماء النص[٢]، بل عدّ هذا القصور السبب الرئيس في ظهور هذه النظرية[٣]، وإنّ هناك مسائل متعددة يختلف فيها كلا النّحْوَيْن عن بعضهما.

وعلى الرغم من ذلك كله كان لزامًا الأخذ بالحسبان أنّ نحو الجملة لا يعني أنّه لم يعد ذا قيمة أو أنّه أصبح بعيدًا كل البعد عن نحو النص[٤]، بل إنّهم لمّا وضعوا أسس نحو النص (لسانيات النص) وتصوراته الجديدة كان لا بد لهم من تجربة كل الإمكانات والوسائل اللغوية، والأدوات حتى تتسع لتحقيق أهدافهم، وتصوراتهم الجديدة في التحليل، لذا كان التراث النحوي السابق وبكل ما يحمل من قواعد وأشكال ووصف وتحليل[٥]، وتصورات ومفاهيم، الأساس الفعلي الذي بُنِيَت عليه الدراسات النصّيّة[٦]، بل يعد ذلك تطويرًا لمعطيات نحو الجملة[٧]، وإنّ نحو الجملة قد قدّم لنحو النص ((العمليات الإجرائية التي يدرس بها التركيب اللغوي بما يشتمل عليه من علاقات وروابط لغوية ودلالية وسياقية))[٨]، والتحليلات الجزئية للكثير من العلاقات بين أجزاء الجملة، والمتواليات من الجمل[٩]، فضلاً عن الممارسات النصية التي وجدت في تراثهم.[١٠]

وهذا يعني أنّ التراث النحوي إنماز بضخامة نتاجه العلمي، حتى عدّ جهده اللغوي أساسًا من أساسيات التحليل في الدراسات النصية التي جاءت لتتوسع في مجال البحث في إطار نظرية كلية، لا تتقيد بحدود الأشكال المدروسة والمحددة، ووجدت جذورها في التراث النحوي، فالصلة بين نحو الجملة ونحو النص صلة وثيقة حتى أنّه لا تكاد تنجح كل محاولات التمييز بينهما، وإنْ وجدت بعض الفوارق فيما بينهما، واختص نحو النص بمهامه وتصوراته.[١١]

أولاً : نحو الجملة ونحو النص

يعد (نحو الجملة) مصطلحًا وُلِد في ظل الدراسات اللغوية الحديثة ، التي ترتكز على البنويه[١٢] ، وبما أنّ الجملة مركز التحليل النحوي لابد من بيان مفهومها عند النحويين العرب ، وعند علماء اللغة الغربيين .

١. الجملة في الفكر النحوي :

لقد تباين مفهوم الجملة عند النحويين العرب فيما بينهم ، واستعملوا أكثر من مصطلح للدلالة عليها ، كمصطلح الكلام فضلاً عن الجملة ، ومما يفهم من كلامهم أنّ منهم من رادف بين المصطلحين [١٣]ومنهم من ماز بينهما. [١٤]

لم يكن استعمال مصطلح (جملة) عند سيبويه (ت١٨٠هـ) على الوجه الذي استعمل بعده ، إذ يلحظ أنّ مدلول الجملة عنده قد تمركز في فكرة الإسناد قال: ((هذا باب المسند والمسند إليه وهما ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدًّا. فمن ذلك الاسم المبتدأ أو المبني عليه، وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك. ومثل ذلك: يذهب عبد الله، فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بدٌّ من الآخر في الابتداء)).[١٥]

أما عند المبرد(ت٢٨٥هـ) فقد ثبت استعمال مصطلح (الجملة) بالمفهوم المتعارف عليه عند النحويين[١٦]، فالجملة هي ما((يحسن عليها السكوت ، وتجب بها الفائدة للمخاطب)).[١٧]

أما ابن جني(ت٣٩٢هـ) فقد بيّن مدلولها في حديثه عن المقارنة والمقابلة بين مصطلحات (الكلام، والجملة، والقول) فقد قال: ((أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل ... فكل لفظ استقل بنفسه وجُنيت منه ثمرة معناه فهو كلام، وأما القول فأصله أنه كل لفظ مذل اللسان تاما كان أو ناقصا، فالتام هو المفيد، أعني الجملة وما كان في معناها... والناقص ما كان بضد ذلك نحو: زيد... وإن، وكان أخوك، إذا كانت الزمانية لا الحدثية ، فكل كلام قول وليس كل قول كلامًا)).[١٨]

وفي موضع آخر قال: ((وأما الجملة فهي كل كلام مفيد مستقل بنفسه))[١٩]، ويتضح من ذلك أنّه قد رادف بين مصطلحي الكلام والجملة، والقول عنده أعم من الكلام.[٢٠]

لكن فيما بعد قد ماز بينهما، وجعل الكلام جنسًا للجمل، قال: ((لا محالة أن الكلام مختص بالجمل، ونقول مع هذا إنّه جنس أي جنس للجمل، كما أنّ الإنسان من قول الله سبحانه : { إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ} جنس للناس، فكذلك الكلام، جنس للجُمل، فإذا قال: قام محمد فهو كلام، وإذا قال: قام محمد، وأخوك جعفر فهو أيضاً كلام؛ كما كان لمّا وقع على الجملة الواحدة كلاماً؛ وإذا قال: قام محمد وأخوك جعفر، وفي الدار سعيد، فهو أيضا كلام؛ كما كان لمّا وقع على الجملتين كلاماً ... فالكلام إذا إنّما هو جنس للجمل التوامّ : مفردها، ومثناها، ومجموعها؛ كما أن القيام جنس للقومات : مفردها ومثناها ومجموعها . فنظير القومة الواحدة من القيام الجملة الواحدة من

الكلام))[٢١]، وهو بهذا جعل الكلام يطلق على القليل والكثير من الجمل شرط تحقيق فائدة تامة يحسن السكوت عليها[٢٢]، وحسن السكوت يوجب كمال الكلام .[٢٣]

ومن الذين ركزوا في حدّهم للجملة على التفريق بينها وبين الكلام الاستراباذي (ت٦٨٨هـ) منطلقا من مسألة الإسناد، قال: ((والفرق بين "الجملة" و "الكلام" أنّ الجملة ما تضمَّن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها ، أو لا ، كالجملة التي هي خبر المبتدأ وسائر ما ذكر من الجمل ... والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي ، وكان مقصودًا لذاته ؛ فكل كلام جملة ، ولا ينعكس))[٢٤]، ويتفق معه في هذا التفريق ابن هشام(ت٧٦١هـ) معتمدًا معيار الإفادة[٢٥]، فقد حدّ الكلام والجملة بقوله : ((الكلام: هو القول المفيد بالقصد. والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يُحسن السكوت عليه . والجملة، عبارة عن الفعل وفاعله... والمبتدأ والخبر... وما كان بمنزلة إحداهما نحو (ضُرب اللص) و (أقائم الزيدان) و (كان زيد قائمًا)... وبهذا يظهر لك أنّهما ليسا بمترادفين كما توهمه كثير من الناس))[٢٦]، ثم يؤكد أنّ الجملة أعم من الكلام؛ لأنّ شرط الكلام الإفادة، خلافا للجملة لذا يقال جملة الشرط، وجملة الجواب، وجملة الصلة وهذا ليس مفيدًا.[٢٧]

وقد تطور مفهوم الجملة العربية على يد ابن هشام، إذ يعد أول من توسّع وتعمق في شرح مفهومها، وبيان أقسامها والتوسع في ذلك، وقد قسمها إلى جملة صغرى وجملة كبرى[٢٨]، مما أسهم في مجال التحليل اللغوي النحوي.

مما سبق نخلص إلى أنّ النحاة اعتمدوا في توضيح مفهوم الجملة على مسائل عدّة كالإسناد، والإفادة، والاستقلال، والترابط[٢٩]، كذلك ركّزوا على قضية المعنى في سياق الجملة، فلم يكونوا في منأى عن المعنى، بل جعلوا معيار البنية التركيبية للجملة إتمام المعنى[٣٠]، فضلاً عن تأكيدهم على ضرورة الترابط في سياق الجمل كجملة الخبر، والصلة، مما يشير إلى تأكيدهم على ضرورة التماسك وإنْ كان على مستوى الجملة.[٣١]

وعلى الرغم من الانقسام في تحديد مفهوم الجملة عند النحويين لكنهم لم يتركوا مسألة من مسائلها، وطرائق الربط بين مكوناتها، وبيان معانيها إلا وكان لها وجود في نظراتهم في التحليل اللغوي النحوي.

٢: الجملة عند علماء اللغة الغربيين:

تباين علماء اللغة الغربيون في تعريفهم للجملة مثلما تباين علماء العربية[٣٢]، قال دي بوجراند : ((لقد اعتمدت دراسات التراكيب اللغوية جميعها على وجه التقريب منذ نشأتها في العصور السحيقة على مفهوم الجملة SENTENCE دون غيره، ومن المقلق أنّ هذا التركيب الأساسي قد أحاط به الغموض وتباين صور التعريف حتى وقتنا الحاضر، وما زالت هناك معايير مختلفة لجملية الجملة دون الاعتراف بصراحة بأنّها تعريفات نهائية)).[٣٣]

ولا بد من بيان أنّ مقومات الجملة التي انمازت بها أعطتها نوعًا من الثبات في بنيتها الإسنادية، مما يعلل مدى إقبال اللغويين على دراستها، كما فسر دقة النتائج التي توصلوا إليها[٣٤] ((أنّ الجملة كبنية قارّة في الكلام، وقرارها هذا جعل النظريات التي اشتغلت بوصفها وتقنينها متينة متانة نسبية))[٣٥]، ونسبيتها تتأتي من طبيعة الكلام عينه.

ومن أبرز التعريفات التي وردت في حدود الجملة عند الغربيين، وتقف على وضوح التباين في الرؤى في مفهوم الجملة عندهم هي ما يأتي.

ذهب بلومفيد ١٩٣٣م إلى أنّ الجملة هي ((شكل لغوي مستقل لا يتضمن طبقاً لأي لون من ألوان التركيب النحوي في أي شكل من الأشكال اللغوية الأكبر)).[٣٦]

وعند هاريس ١٩٥١م هي((نمط تركيبي ذو مكونات شكلية)) [٣٧]، وحدّها ايفنش ١٩٦٥م أنها فكرة تامّة، وعند جاردنر [٣٨] ، وجولدمان وآيسلر ١٩٧٢م هي ((تتابع من عناصر القول ينتهي بسكته))[٣٩].

يتضح أنّهم في تعريفاتهم للجملة أكّدوا على مسائل عدّة بعضها يلتقي مع ما ذهب إليه النحويون كتمام الفكرة، والانتهاء بالسكون، وبعضهم أكد على الاستقلالية، وآخر وقف عند النظر إلى الجانب الشكلي فقط.

كذلك يرتسم على هذه التعريفات التي أشار إليها دي بوجراند الغموض والعموم، فضلاً عن أنك لا تلمح بها أي إشارة إلى مكونات الجملة.[٤٠]

لذا نجد أنّ دي بوجراند قد عقب عليها أنّ البحث العلمي قد بيّن أنّ الناس اختلفت في أحكامها بالنسبة لما تتكون منه الجملة، و((إنّ اللمحات التضمنية الوظيفية لكل من هذه المعايير تختلف اختلافا تامًا فيما بينها ... وعند النظر إلى السكتات التي في الكلام نجد أنّ كثيرًا من القطع

التي تراها هذه الدراسة جملًا لن تعد من الجمل بمعايير أخرى))[٤١]، وهذا ما يثبت التفاوت في الرؤى في مفهوم الجملة عندهم.

وانماز تعريف برينكر بنوع من الوضوح[٤٢]، والتحديد للجملة، فهي عنده ((وحدة لغوية، تتشكل من فعل(محمول) بوصفه المركز التركيبي وسلسلة من مواقع أركان الجملة(الفاعل والمفعول والتحديات الظرفية ...الخ)، التي تقع كل منها في علاقات تبعية محددة للفعل "المركز"))[٤٣]، وركّز في تعريفه على مرتكز الأساس الذي تدور عناصر الجملة حوله وهو(الفعل)، وهذا في سياق طبيعة الجملة اللغوية في اللغة الانجليزية، والألمانية[٤٤]، ولكنه في تعريفه حدد مكونات الجملة، وأشار إلى علاقات التبعية الرابطة بين أركانها.

يتضح أنّ التفاوت جلي في حدود الجملة سواء عند اللغويين الغربيين أم العرب، إذ لم يتفق كلاهما على تحديد مفهوم موحد للجملة[٤٥]، على الرغم من تعدد مدارس نحو الجملة، مما نتج عنه إضافة مشكلة عند تحديد النص، كذلك يرتبط بهذا مشكلة تحديد الظواهر التي تتجاوز الجملة، وكيفية تفسيرها.[٤٦]

وقد أجمل القول عن تلك الحالة سوينسكي إذ قال: ((ما دام المرء لا يتشبث بتعريف معيّن للجملة فإنّه لا يمكنه أنْ يفصل –بلا ريب– الجملة عن النص)).[٤٧]

وإنْ وجدت تعريفات لغوية من شأنها تحديد الجملة بأنّها تتكون من المركب الاسمي والمركب الفعلي، فإنّه يتبين أنّ هناك ظواهر نحوية قد تجاوزت حدّ الجملة، ولا تتبين إلا عن طريق ترابط النص[٤٨]، نحو((صور التحويل إلى الضمير، والموقع الخارجي وأشكال التمحور، والجمل التابعة، والحمل المجتزأة، والجمل الاعتراضية...))[٤٩]، إذ مثلما لم يحدد محيط الجملة بهذه الطريقة إلا فيما يخص الأبنية النحوية الأساسية أو جمل الأساس فقط، فكذلك محيط النص بلا شك لا نستطيع تحديده، ماعدا في حالات استثنائية قد يتكون فيها النص من جملة واحدة أو كلمة فقط.[٥٠]

وفي هذا الموضع نود أنْ نشير إلى أنّ بعض الباحثين حاولوا أنْ يبيّنوا أنّ هناك فروقات جوهرية بين النص والجملة[٥١]، ويمكن الإشارة إلى أبرز ما أثبته دي بوجراند في ذلك، وهو كالآتي:[٥٢]

١– النص نظام فعّال, أما الجمل فهي عناصر من نظام افتراضي.[٥٣]

ونقول إنّ عناصر الجمل ليست دائما معتمدة على نظام افتراضي، فقد يكون ذلك في مجال الجمل التعليمية، ولكن هناك كثير من سياقات الجملة التي أوردها النحاة داخلة في نظام تفعيلي يعتمد على سياق الموقف [٥٤], أو الحال المشاهدة[٥٥], فضلاً عن أنّ بعض منها مقتطع من نصوص قرآنية ، أو نثرية ،أو شعرية وهذا في أكثر المواضع .

٢- إنّ النص يعرف تِبْعا للمعايير الكاملة التي تحقق له النصية وهي (الاتساق، والانسجام ، والقصدية ، المقبولية ، والموقف ، والإعلامية ، والتناص) ، أما الجملة فهي كيان قواعدي خالص ، وتحديده يكون على مستوىٰ النحو فحسب. [٥٦]

ونقول إنّ النظام النحوي وما تمثل فيه من جمل لم يخل من ظواهر الاتساق التركيبي ، أو الانسجام المعنوي الذي يسهم في مقبولية هذه الجمل عند المخاطب ، كما أنّها لم تفتقر إلى مراعاة قصدية المتكلم أو المخاطب ، فضلا عن دور السياق الذي ترد فيه هذه التراكيب ، فلم يغب عن ذهنية النحوي كل ذلك .

٣ – البنية التجريدية للجملة في النص تقيدها قيود القواعد المفروضة عليها ، ويمكن التغلب عليها عن طريق سياق الموقف. [٥٧]

٤- النص لابد له من الاتصال[٥٨], بموقف تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات والتوقعات، ذلك ما يسمى به (سياق الموقف) ، أما سياق البنية فذلك التركيب الداخلي للنص ، وأمّا القواعد التجريدية لتكوين الجمل[٥٩], فلا((يمكن التقنين لطولها أو عدد مكملاتها بحيث يتوقف بعده تتابع العناصر لتصبح الجملة جملة))[٦٠] ، بمعنى أنّ المرء يمكن أنْ يخطط جملاً قد يكون فيها تكلف ، إما بسبب طولها أو تعقيدها أو كثرة توابعها ، أو قد تكون مبتذلة ، ولكنها مطابقة للقواعد وإنْ كانت غير مقبولة في الاتصال. [٦١]

ولكن لابد من الإشارة هنا إلى أنّ النحاة أكدّوا على وجود الفائدة التي يحسن السكوت عليها في الجملة, حتى تكون جملة مقبولة صحيحة ، فضلاً عن إشاراتهم المتعددة لسياق الموقف الذي ترتبط به الجملة ، والذي من شأنه أنْ يميز مدلولها في الكلام ، بل أحيانًا يتغير الإعراب كاملاً بسبب سياق الموقف الواردة فيه، ومدىٰ مقبولية المتلقي لها، أو ما يتناسب مع المعنى الأصح ،[٦٢] وإنْ خالف قواعدهم.

كذلك ما تجده واضحًا منذ الجهود الأولىٰ للنحويين التي تتمثل في جهود الخليل (ت١٧٥هـ) ، وسيبويه (ت١٨٠هـ) الذي كان يستشعر بالوحدة التحليلية للخطاب ، فلحظنا عنده الوقوف كثيرًا أو الاهتمام بالمتحدث والمتلقي ، والظروف النفسية، والاجتماعية في سياق تحليله، بما يؤكد اهتمامه بالكلام الحيّ التفاعلي الذي يسمح لنا بالقول إنّ جهده يعد لبنة قيّمة تصلح أنْ تكون أساسًا لبناء نحو النص الحديث . (٦٣)

٥- إنَّ النص تجلٍّ لعمل إنساني ، وليس مجرّد صورة من وحدات صرفية فحسب ، ينتجه شخص ما ليوجه به السامعين لبناء علاقات متنوعة ، مما يكون مسبّبًا لأعمال إجرائية ، وبالتالي فالنصوص تعمل على مراقبة المواقف وتوجيهها ،وتَغيّرها، في حين الجملة ليست عملا، لذا نجد أثرها محدودًا في المواقف الإنسانية ؛ وعلة ذلك من وجهة نظره كونها تستعمل لكي تعرّف الناس آلية بناء العلاقات النحوية فحسب. (٦٤)

وأغلب الظنّ أنّ ذلك قد نجده في سياق الجمل التعليمية ، وليس في النحو العربي كلّه ؛ لأنّه لم يقف عند هذه الحدود في بناء مادة قواعده.

٦- يعد النص تواليًا من الوقائع أو الحالات التي تخص مستعملي النص كالحالة (المعلومية ، والانفعالية ، والاجتماعية) وهي عرضة للتغيير عن طريق النص ، في حين تعد الجمل عناصرًا من نظام ثابت متزامن ، غير قابل للتطور. (٦٥)

٧- كذلك تعد علاقة العوامل النفسية أوثق بالنصوص منها بالجمل. (٦٦)

ولابد من الإشارة هنا إلىٰ أنّ الجمل لم تخل من ذلك، فالجانب النفسي كان له وجود في جهود النحويين وتحليلاتهم. (٦٧)

هذه أبرز النقاط فيما أشير إليه في الخلاف ما بين الجملة والنص عند دي بوجراند ، ولغيره نظرات أيضًا متعددة في هذا المضمار. (٦٨)

ورأينا هنا أنّ بوجراند قد تحدث عن الجملة كقالب تجريدي خالٍ من التفاعل ، وهذا خلاف ما موجود في النحو العربي ، فالجملة العربية ليست كما يتصورها دي بوجراند وغيره ؛ لأنّها تخضع إلى موقف إنتاجها ، وهي خاضعة له تتركب تبعًا لمجرياته ، وهذا يؤكد أنّ الجملة العربية قد تكون في بعض حالاتها نصًا تتوافر فيها كل المعايير .

ومن هذه الفروقات التي أشاروا إليها ، ترتب عندهم أنْ يكون هناك علم يهتم بالجملة، وآخر يهتم بالنص. (٦٩)

وبما أنّ نحو النص أو لسانيات النص هو التعبير الحديث عن ميدان البحث والتحليل اللغوي الجديد الذي غايته القصوىٰ فهم أوجه الترابط النحوي التي تمتد إلىٰ ما وراء الجملة فيبحث عن أوجه التماسك الشكلي والمعنوي ، و يسعىٰ لتحديد أسس هذه الروابط التي توضح علاقة الجملة بالأخرىٰ في إطار وحده أكبر سواء أكانت فقرة أم عددًا من الجمل غير المحدودة أم نصًّا يخضع لمعايير الخطاب ، فإنّ هذا لا يعني بالضرورة أنّ لسانيات النص أو نحو النص (٧٠) قد ابتعدت أو تخلّت عن نحو الجملة، بل إنّ هناك علاقات تبادل محورية بين الجملة والنص(٧١), و((إنّ الصلة بين نحو الجملة ونحو النص وثيقة إلى الحد الذي لم تنجح معه كل محاولات التمييز بينهما ... ويرى " فان دايك Van Dijk "أنّ نحو الجملة يشكل جزءًا غير قليل من نحو النص))(٧٢) ، وبالتالي فالنحو النصّي لم يغفل الجملة ولكنه تعدّاها إلى وحده أكبر في التحليل اللساني ، فأفاد من نحو الجملة وتجاوزه إلى فضاء أرحب وأكثر شمولية(٧٣) , تحت إطار (فرضية التوسع) التي حددت النصوص عامة بأنّها وحدات لغوية أعم من الجملة(٧٤) , تتصل بالموقف التواصلي، ولها دورها في عملية التواصل ، فلا ريب أنّ الجملة تعد المقولة الأساسية في النظرية اللغوية إلا أنّ الوحدة الأساسية للاتصال عند علماء النص هي النص وليست الجملة. (٧٥)

فضلاً عن ذلك إنّ ميدان التحليل لم يتوقف عندهم عند التحليل التركيبي للجملة، وهذا متفق عليه بل لابد من البحث عما يتعلق بالعناصر غير اللغوية التي تتصل بمنطقية الجمل، وصلتها بالموقف التواصلي أو عملية التواصل عامة(٧٦) ، مما شرع وجود علم لسانيات النص أو نحو النصوص. (٧٧)

وقد ذهب الزناد إلى أنّ شرعية وجود لسانيات النص (نحو النص) إلى جانب نحو الجملة ،هي شرعية علمية منهجية يجب أنْ تقوم على أكثر الركائز قرارًا في تصنيف العلوم وهي (الموضوع ، والمنهج ، والغاية) ، للنظر في أسس كل علم منها. (٧٨)

أولاً : الموضوع :

إنّ لسانيات النص تدرس (النص) مهما كان حجمه ،سواءٌ أكان بحدود الجملة أم ما هو دونها، أم يجاوزها ، وبكل ما يحمل ذلك النص من ارتباطات بالمقام ، والاعتماد على أطراف

التواصل في تركيب الكلام ، وفي تحليله ، أما نحو الجملة فيعد قاصرًا [٧٩] ((عن بيان وجوه هذا الارتباط ،إذا ما تعدى الملفوظ مستوى أكبر وحدة لفظية يشتغل عليها (أي جملة) بالزيادة أو النقصان))[٨٠] لذا كانت الحاجة لوجود جهاز وصف يتجاوز حدود الجملة. [٨١]

و نرى في هذا أنّ النحو العربي لم يكن بعيدًا عن المقام في سياق مؤلفاته فقد زخرت كتب النحو العربي بالاعتماد على المقام ، وأطراف التواصل بين المتكلم والمخاطب (السامع) ، ولا سيما ما ورد واضحًا جليًّا في كتاب سيبويه مما لا يشوبه الشك .

ثانياً: المنهج

ومن أبرز ما يميز ذلك ما يتعلق بالتصنيف في نحو النص ونحو الجملة، إنّ نحو الجملة يقسم الجملة وفق معايير تختلف عن معايير تصنيف النصوص في نحو النص، فالجملة تقسم إلى (اسمية، وفعلية، وبسيطة ، ومركبة)، وهذه المعايير لغوية صرفة[٨٢] ، ((يستنبطها النحو الواصف لها من شكلها بصرف النظر عن مدلولها)). [٨٣]

أما النصوص فتقسم حسب مضامينها بالدرجة الأولى، وحسب الشكل بالدرجة الثانية، وبهذا يصنف النص إلى نص أدبي أو قانوني أو سياسي أو فلسفي ...الخ اعتمادًا على موضوعه، وكل قسم منها له أقسام فرعية اعتمادًا على معيار الشكل والمضمون، أو الشكل وحده. [٨٤]

ويتجلى من ذلك((أنّ معايير التصنيف في "نحو الجملة" أكثر قرارًا وتجريدًا من المعايير المعتمدة في تصنيف النصوص، وهذا التعدد يعود إلى تداخل بين معايير علوم مختلفة تلتقي في موضوع واحد هو "النص" وكل واحد منها يرصد فيه شيئًا ويغيب من اهتمامه أشياء أخرى))[٨٥]، وعُدّ هذا عند د. الزناد أنّه المدخل الضروري لبناء علم مستقل عن بقية العلوم وهو لسانيات النص. [٨٦]

ونرى أنّ لسانيات النص هو علم لم يستقل عن بقية العلوم؛ كونه يفيد من كل العلوم للتأسيس لدراسته نظريًّا وتطبيقيًّا، ومن أبرز العلوم التي يفيد في دراسته منها هو نحو الجملة، إذ يعد الأساس الفعلي الذي بُنيت عليه اتجاهاتهم النصية التحليلية للعناصر المكونة للنص.

وبهذا لا يمكن أنْ نتفق مع د. سعد مصلوح فيما ذهب إليه وهو ترك لسانيات الجملة، وعدم الاعتناء بها؛ لأنّ النحو من وجهة نظره قد استنفد أغراضه، واستهلك نفسه حتى نضج واحترق[٨٧]،

فلسانيات الجملة ضرورية لا نستطيع الاستغناء عنها، وإنْ دعت الضرورة لتحقيق أهداف لسانيات النص كعلم مستحدث. (٨٨)

ثالثاً : الغاية :

غاية كل من النحوَيْن ((وصف النظام الذي يقوم به موضوع درسه ، والنظام جملة من العلاقات المحكومة بقواعد تقيم أشكالا ينقاس عليها الكلام))(٨٩) ، وبه يحكم عليه إذا كان صحيحًا مقبولًا أو صحيحًا غير مقبول ، أو غريبًا أو خاطئًا ، والصحة متعلقة بالبنية الدالة من جهة مطابقتها للشكل المولّد لها أو خروجها عنه ، أما المقبولية فهي ما تتعلّق بالمعنى ، وهذه المعايير تنطبق على مستوى الجملة ، ولكن تتعثر في مستوى النص ؛ لأنّه لا يخضع لقواعد معيارية كالجملة ، وبهذا يفلت من الضبط لاختلاف معاييره الضابطة في التصور القديم عن ضوابط الجملة. (٩٠)

لذا يرى فان دايك Van Dijk أنّ نحو النص ليس مجموعة من القواعد الصارمة أو القيود التي تطبق على النص من الخارج ، بل هو مجموعة من القوانين الاختيارية التي تستخلص من النص ذاته ، وهذا يعني أنّها ليست لها سلطة خارجية إجبارية يخضع لها النص على اختلاف أجناسه.(٩١)

ونحو النص راعى في تحليلاته ووصفه الكثير من العناصر التي لم توضع من قبل ، وحُدِّدت له مهام لا يمكن له من انجازها بدقة إذا وقفت عند حد الجملة كعلاقات(٩٢) ((التماسك النحوي النصيّ ، وأبنية التطابق والتقابل ، والتراكيب المحورية ، والتراكيب المجتزأة ، وحالات الحذف ، والجمل المفسرة ، والتحويل إلى الضمير ، والتنويعات التركيبية وتوزيعاتها في نصوص فردية وغيرها من الظواهر التي تخرج من إطار الجملة المفردة))(٩٣) ، في حين أنّ لسانيات الجملة كما يرى فان دايك لا تكفي لوصف الظواهر خارج حدود الجملة ، ماعدا بعض الظواهر المحددة التي قد تقود النحوي إلى البحث عما وراء الجملة كمبحث (الاستدراك). (٩٤)

ونرى أنّ النحو العربي أو لسانيات الجملة لم يقف عند هذا الحد ، وليس فقط مبحث الاستدراك الذي من شأنه أنْ يتجاوز حدود الجملة _ كما أشار فان دايك _ ، بل في مواضع عدّة تجاوز هذا ، كما في حديث النحويين عن الربط فيما بين الجمل ، وحالات الحذف في سياق الكلام ، والإظهار في موضع الإضمار الذي يمتد إلى أكثر من جملة ، فضلا عن وقوف النحويين على

الكثير من النصوص القرآنية التي نظروا إليها النظرة الكلية لا الجزئية التي تقف عند حد الجملة الواحدة ، بل تعدوا ذلك إلى النص ككل .

والباحث يرى مسألة جوهرية أخرى تتعلق بالنصوص التي يعتمد عليها النحويون وعلماء النص في مجال تحليلهم ، ودراساتهم لابد من الإشارة إليها .

إنّ علماء النص اعتمدوا في دراساتهم على نصوص متنوعة وأغلبها من اللغة الإنكليزية[٩٥]، وتباينت في أنماطها ، وقد فصّل القول فيها برينكر [٩٦]، وكذلك أشار إليها دي بوجراند ، وهذه النصوص قد تنوعت ما بين النصوص الفنية كالشعر ، والروايات ، والقصص[٩٧] ، والحكايات[٩٨] ، ومنها ما يستعمل في المجالات التجارية أو الإعلامية كالمقالات الإعلامية ، والإعلانات التجارية[٩٩] والمقالات السياسية ، والوصفات كالوصفة الطبية ، ووصفة الطبخ ، كذلك علامات الطرق ، ومنها ما يستعمل في مجالات أخرى كالنصوص القانونية ، والإدارية ، والبرقيات ، والرسائل[١٠٠] ، والمهم في كل هذه الأنماط هو مدى تأديتها للوظيفة التواصلية. [١٠١]

وقد ذكر د. كريم حسين ناصح أنّ هذه النصوص أغلبها يتركز اهتمامها على الغايات التجارية ، والإعلامية ، والترويج للسلع ، لذا فإنّ أغلبها لا يستعمل في التأثير البلاغي في النفوس ، وقد عدّها من النصوص غير البليغة[١٠٢] . على الرغم من أنّ معيار البلاغة من أساسيات العربية لا الإنكليزية .

فضلاً عن ذلك يلحظ أنّ معظم الأمثلة التي اعتمدها الفكر الغربي النصِّي في دراساتهم هي نصوص قصيرة تشتمل على جمل محددة ، بل أحيانًا يعتمد على الأمثلة التي يرد فيها السؤال والجواب ، ولاسيما في شرحهم لموضوع الحذف مثلاً في معيار الاتساق ، أي إنّ أمثلتهم اعتمدت الجانب الجزئي لا الكلي للنص .

أما النصوص التي يعتمد عليها علماء العربية فقد استندوا في اختيارها إلى مبدأ الفصاحة* ، والبلاغة[١٠٣] ، وهذا المبدأ طغى على اختياراتهم لتلك النصوص التي يتم دراستها كنصوص القرآن الكريم التي تعد أساس البناء في النظرية النحوية والبلاغية والنقدية[١٠٤] ، فضلاً عن الشعر العربي ، وكلام العرب ، وما ورد من خطب ورسائل بليغة ، والتي تتماز بالبناء المتماسك والصور الإيحائية التي تؤدي المعاني ، فضلاً عن طرق أداء المعنى في تلك النصوص ، ومعنى المعنى ،

وما يسعى النص إلى تحقيقه من أثر في نفس المخاطب ، وإثارة مشاعره ، وشد انتباهه[١٠٥] ويتأتى ذلك من فصاحة اللفظة داخل النظم. [١٠٦]

وقد أكد الجرجاني على القول : إنّ ((الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلمات ، وإنّما تظهر بالضم على طريقة مخصوصة ، فتراهم في الجميع قد دفعوا إلى جعل المزية في معاني النحو وأحكامه من حيث لم يشعروا))[١٠٧] ، وبهذا يكون الجرجاني قد ربطها بنظام اللغة أو النحو بما يشمل من إمكانات تسمح له بإجراء علاقة تواصلية ، ومن ثم أكد على حسن اختيار اللفظة وحسن تأليفها ، مع مراعاة ما يليها وما يسبقها بما يحقق الترابط فيما بين أجراء النصوص ، وهذا كله مرتبط بالمتكلم وحسن قدرته على الربط والتنظيم ، لخلق الانسجام داخل النص لإيصال المعنى إلى السامع[١٠٨] فتكاد ممارساته تقترب من الممارسات النصية في عملها .

وما نود إيضاحه من هذا أنّ تنوع النصوص فيما بين علماء لسانيات النص ، وعلماء العربية، تشير إلى اختلافهم في المعيارية المعتمدة في اختيارهم للنصوص التي اعتمدوها في دراساتهم وموضع الاستشهاد و التحليل ، مما يثبت الأصالة للتراث النحوي في تأصيل القواعد البنائية الصحيحة للكلام .

ثانياً : مقاربة الفكر النحوي العربي للنحو النصِّي :

من أهم أهداف النحو النصِّي تحليل الوحدة الكبرى (النص) في مختلف أنماطه ، وهذا يعتمد على آلية محددة وصولاً إلى التحليل الكلي للنص ، ولاسيما أنّهم ذهبوا إلى القول بقصور نحو الجملة عن مثل هذا التحليل. [١٠٩]

وقد تمركزت آليات التحليل على ضرورة وجود المعايير النصية التي تحكم بنصية النص ، ووظيفته الاتصالية ، حتى تصل إلى وصفه وتحليله تحليلاً سليماً[١١٠] إذ يعتمد على تحليل مكونات النص بدءًا من مستوى الجملة والفقرات ووصولاً إلى المعنى الكلي الذي يربط تلك الجزيئيات داخل التركيب أو الوحدة الكبرى (النص) ، وهذا يقوم على كشف أوجه الترابط النصِّي[١١١] ، التي يدركها مستعملو النص ، سواءٌ أكان ترابطًا رصفيًّا بين عناصر النص السطحية أي الجانب النحوي التركيبي، أم ترابطا مفهوميًّا بما يشمل من علاقات كالسببية ، والشرطية ، والزمانية وغيرها ، فضلاً عن سياق الموقف الذي يحدد الوقائع الفعلية الذي يسهم في

وجود العديد من الظواهر التي تنشأ نتيجة المواقف الشديدة التحديد كالحذف ، والاختزال ، ناهيك عن أهمية بيان قصدية المتكلم ومدى مقبولية السامع لذلك. (١١٢)

وهذه المعايير في جوهرها وضعت لبناتها الأولى عربيًّا ، وقد أشبعها علماؤنا القدماء دراسة وتحليلاً ، ومنها ما ورد بمصطلحات مختلفة أو متشابهة ، ولاسيما معايير الاتساق والانسجام ، والقصدية ومراعاة الموقف ، وهي معايير عالية الجودة في علوم العربية ، واعتُمِدت في تقويم النصوص عند العرب منذ القدم(١١٣) ، وإنْ لم توضع هذه المعايير وتنسق على شكل نظرية نحويه نصية متكاملة الأسس في بدء وضعها ، ولكن التنظير لذلك كان واردًا عند العرب(١١٤) ، ويتضح جليًّا في نظراتهم العميقة لآليات الترابط في المستوى التركيبي(١١٥) ، وإدراكهم لأسس التماسك والانسجام في النص القرآني ، وفي العديد من الدراسات النحوية ، والبلاغية والنقدية.(١١٦)

فالفكر النحوي في بدء تأسيسه هدفه حفظ النص القرآني من اللحن ، وفهمه نحويًّا ودلاليًّا ، وبكل ما يحوي من معانٍ وسياقات متكاملة ، كونه تفرّد بصياغة بنيته النّصّية ، ونظمه الفريد الذي عجزت الألسن عن كنهه. (١١٧)

وإنّ آلية الوصول إلى تمام المعنى لهذا النص كلّيًّا يعتمد على التحليل الجزئي لمكونات النص القرآني سواءٌ على مستوى الجمل فيه ، أم الآيات ، أم السور وارتباطها بعضها ببعض ، وتماسك النصوص في السورة الواحدة ، وإيضاح مقاصدها وصولاً لتمام المعنى في التركيب أو الوحدة الكبرى للنص القرآني ككل ، واستنباط القواعد منه ، وفي ضوء النظام اللساني الموروث عند العرب ، ولا شك في أنّ هذا العمل يقترب من نمط الدراسة النصية ، وتحليلاتها ، أو ما يسمى بنحو النص (لسانيات النص)(١١٨) ، وهذا ما أكد عليه النحويون في بدء تأسيس النحو العربي .

ولا ريب في أنّ هذا يتطلب وضع القواعد الجزئية القائمة على أسس النظام اللساني الموروث عند العرب ، وهذه القواعد تقوم على بناء أسس الكلام في أجزائه الصغرى ، وبناء آليات تبين ترابط تلك الأجزاء بدءًا من ترابط الكلمة مع الكلمة ، والجملة مع الجملة فضلاً عن بيان السياقات الواردة فيها(١١٩) ، بل إنَّ الموروث النحوي قد تضمن إشارات متعددة تبيّن الاكتفاء بالسياق التواصلي لتحقيق انسجام النص. (١٢٠)

وعند النظر لهذه القواعد النحوية تبين أنّها تسير بشكل خطي صحيح بما يسهم في إنتاج النصوص إنتاجًا متماسكًا في تراكيبها ودلالاتها ، فضلاً عن تحليل النصوص المنجزة ، ويتبين

جليًّا ((في إدراكهم الدقيق لشروط النصية فيما يتصل بكون النص صيغة لغوية منجزة بما يقتضيه الانجاز من بيان القصد والفائدة ومراعاة المقام وأطراف العملية التواصلية لتحقيق الانسجام)).[١٢١]

وقد ذكر دي بوجراند أنّ البحث لا ينبنى ولا تستنبط النتائج من الجمل الإيضاحية فقط ، أي الشاهد المصطنع الذي يصنعه الباحث لدعم رأي محدد ، ولكن المجالات ((الأكثر إقناعًا للحصول على الشواهد هي النصوص المستعملة بالفعل والتي يؤدَّى بها الاتصال))[١٢٢] ، بل إنّ الآراء قد لا تكون صحيحة إذا لم تحصل على الشاهد العفوي. [١٢٣]

وهذه الممارسة التي وردت عند علماء النص تبيّن لنا آلية اعتماد النحاة على الشواهد القرآنية، والشعرية والنثرية في تقعيد أسس العربية في بداياتهم البحثية ، وهي الاعتماد على النصوص المستعملة فعليًّا ، في حين إذا ما قعدوا قاعدة ما ولم يجدوا لها شاهدًا بعينة ألحقوها بشاهد مصطنع ، وقد يكون هذا هو السبب فيما لحق النحو من اتهامات .

وقد أشار لذلك دي بوجراند فقد ذكر أنّ نظريات الجملة قد أصابها النجاح بعد ما استبعدت الأمثلة غير المقبولة. [١٢٤]

ومن كل ذلك تلمح تقاربًا في الرؤى ، والمنظور ، والأهداف بين النَّحْوَيْن ، لأجل الوصول إلى تحليل الكلام بآلية صحيحة ، وبيان ترابطه سواءٌ في داخل النصوص أم على مستوى التتابع الجملي ، ومتمثلًا بجهود علماء العربية كالخليل ، وسيبويه ، والجرجاني[١٢٥] ، وقبل أنْ يركن النحو العربي في بعض القرون إلى الجانب التعليمي ، وسيطرة المؤثرات المنطقية. [١٢٦]

وإنّنا في الإشارة إلى التقارب فيما بين النحوَيْنْ لا ندّعي بأنّ لسانيات النص أو نحو النص بتنظيراته المعاصرة الحديثة كنظرية لسانية قد نشأ في بلاد العرب ، بل إنّ ((علم النص بتنظيراته المعاصرة هو ابتكار غربي ، ظهر في ضوء تطور النظريات النقدية ، التي اتجهت إلى تحليل النص لبيان خصائصه الفنية ، ومعايير جودته))[١٢٧] ، ولكن ما نود الإشارة إليه أنّ دراسة علمائنا الأوائل ولاسيما للنص القرآني تقترب مما يسميه علماء الغرب بـ (لسانيات النص) ، وليس معنى ذلك أنّ المقاربة تعني التأصيل ، ويمكن أنْ نلتمس تلك المقاربة فيما ورد عن علماء النص أنفسهم ، فقد قال دي بوجراند : ((ومع ذلك بعج الباحثون [في] الجملة بكثير من الأمور الأخرى التي تظهر لدى تطبيقاتها العملية إشارات نافعة في دراسة النصوص))[١٢٨] ، وهذا لسان حالهم يؤكد وجود الكثير من الإشارات في مجال الجملة يمكن عدّها مما يفيد في دراسة النص ، التي

توضح أنّهم لم يكونوا بمعزل عن قضايا النص المترابط ، وإنْ كانت تلك النظرة في الأغلب مستبطنه في أعمالهم لم يصرح بها إلا في بعض المواطن. (١٢٩)

وقد حاول الباحث أنْ يجمل القول في المسائل التي يمكن أنْ تلمس فيها التقارب بين كلا النحوَيْن خلا ما وُجد في المعايير – إذ يوضح في موضعه – .

١– مبدأ التفاعل بين المتكلم (المنتج) ، والمخاطب :

من المسائل التي ركّز عليها علماء النص في التحليل النصِّي أهمية وجود التفاعل بين المتكلم والمخاطب ، وأنّ النص من دونها يصبح غير صالح للحدوث(١٣٠) ، كذلك أكدوا عليها عند دراسة التماسك الدلالي(١٣١) ، فضلاً عن أنّ المشاركة في عملية الكلام وتحقيق المعنى تتضح في حديثهم عن دور المتلقي إذ يدل على وجود عملية الاتصال اللغوي بين المتكلم والمخاطب(١٣٢) والنص ، ولاسيما أنّ عملية الاتصال هي التي تجمع العلاقة بين أطراف الاتصال الأساسية ، وكيفية التفاعل بين تلك الأطراف لتهب النصَّ معنىً تواصليًّا. (١٣٣)

وهو من المسائل التي أكد عليها علماء النص في آلية إنتاج النص ودلالته(١٣٤) ، بل إنّ ذلك يمتد إلى فهم طبيعة اللغة ، ذكر بوجراند كلمات أوتويسبرس إنّ ((جوهر اللغة الإنسانية هو النشاط الإنساني ، نشاط الفرد ليكون مفهومًا لدى الآخر ، ونشاط الآخر ليفهم ما كان في ذهن الأول هذان الشخصان ... وعلاقة كل منهما بالآخر لا ينبغي أنْ تنسى أبدًا إذا أردنا أنْ نفهم طبيعة اللغة)). (١٣٥)

وهذه المنعطفات التي تقف على دور المتكلم وتفاعل المخاطب (المتلقي) أو السامع ، ومراعاة كل منهما وُجد في سياق كتب النحويين ، وقد تعامل الفكر النحوي مع ذلك بشكل واضح ، وفي مواضع عدة فيها ، وراعي حالات المتكلم والمخاطب والتفاعل فيما بينهما حتى وإنْ كان تفاعلًا ذهنيًّا داخليًّا .

ويمكن تعريف المتكلم بأنّه ((المنطلق الأوّل لتكوين الكلام ؛ لأنّ ما يدور في ذهنه من أفكار ومقاصد تبدأ من موطن تفكيره وإحساسه بالرغبة في الاتصال بغيره من البشر ، للتفاهم والتداول في أمور تخصّه وتخصّ المخاطب)). (١٣٦)

أما المخاطب فهو أهم عنصر في تكوين الكلام ؛ ((لأنّه المقصود إبلاغه بمراد المتكلم ، ولولاه لما كان ثمة داع للكلام ، ولا تنوعت أنماط الكلام ، ولا تعددت طرائق التعبير عن المعاني المختلفة))[١٣٧] ، ولابد من الإشارة إلى أنّ المخاطب لا يكون على مستوى واحد بالعلم أو بفهم الخطاب ، بل تتنوع حالات المخاطب ، ونفسيته ووضعه الاجتماعي ، ووعيه فضلاً عن المقام المحيط له. [١٣٨]

ويمكن رصد تلك المسائل في العديد من إشارات النحويين ، ومن ذلك ما ورد عن سيبويه في حديثه عن الإضمار ، قال : ((إنّما صار الإضمار معرفة . لأنّك إنما تضمر اسمًا بعدما تعلم أنّ مَنْ يُحَدَّثُ قد عرف من تعني وما تعني ، وأنّك تريد شيئًا يعلَمُهُ))[١٣٩] ، فكأنما التفاعل فيما بين المتكلم والسامع جاء ذهنيًّا ، فلمّا عَلِم المتكلِّم في داخله أنّ السامع يعني ويعرف المقصود لجأ المتكلِّم للإضمار ، وبهذا اكتسب الإضمار التعريف من الامتداد الذهني فيما بين المتكلم والمخاطب إذ علم المتكلّم أنّ المضمر صار محددًا معلومًا عند المخاطب .

كذلك ما ورد عن المبرّد فيما يخص دور المخاطب في إنتاج الكلام[١٤٠] ، منها قوله في الحذف : ((إنّما تحذف إذا عَلِم المخاطب ما تعني))[١٤١] ، وقوله في موضع آخر : ((ومما يحذف لعلم المخاطب بما يُقصد له))[١٤٢] ، وكذلك قوله : ((فتحذف ... لعلم السامع)). [١٤٣]

من هذا يتضح أنّ المتكلّم ليس هو الوحيد المسهم في عملية الإنتاج اللغوي ، بل المخاطب (السامع) له دور مركزي في ذلك ، وقد يكون له المنزلة الأولى في عملية الاتصال اللغوي[١٤٤] ، فـ ((الكلام صفه قائمة في نفس المتكلم يعبِّر للمخاطب عنه بلفظ أو لحظ أو (بخط) ، ولولا المخاطَب ما احتيج إلى التعبير عما في نفس المتكلم)). [١٤٥]

وقد ذكر المبرّد في حديثه عن الابتداء قال : ((نحو قولك : زيد ، فإذا ذكرته فإنما تذكره للسامع ، ليتوقّع ما تخبره به عنه فإذا قلت (منطلق) أو ما أشبهه _ صح معنى الكلام ، وكانت الفائدة للسامع الخبر ؛ لأنّه قد كان يعرف زيدًا كما تعرفه ، ولولا ذلك لم تقل له زيد ، ولكنت قائلًا له: رجل يُقال له زيد ، فلما كان يعرف زيدًا ، ويجهل ما تُخبره به عنه – أفدته الخَبَرَ ، فصحّ الكلام))[١٤٦] ، وبهذا تتضح آلية التفاعل بين المنتج والمتلقي ، ومراعاة المنتج لحال المتلقي من جهة العلم بالموضوع أو الجهل به ، وتتضح بإشارات المبرد أنّ الكلام لم يكن إلا للسامع عينه قال

: ((لأنّه قد كان يعرف زيد كما تعرفه)) ، وفي هذا ملمح للسياق المحيط بالمتكلم والمتلقي ، والنص نفسه[١٤٧] ، وإنْ كان على مستوى تركيب جملي .

فالمخاطب حقيقة هو مشارك في معنى الكلام مع المتكلم ومتفاعل معه ، وهو ما سمى بـ (المتلقي الإيجابي) عند المحدثين ، وله دوره في تحقيق معنى النص ، وهذه المعاني وُجدت عند النحويين[١٤٨] ، قال السهيلي : ((لما كان المخاطب مشاركًا للمتكلم في معنى الكلام إذْ الكلام مبدؤه من المتكلم ومنتهاه عند المخاطب ، ولولا المخاطب ما كان كلام المتكلم لفظًا مسموعًا ، ولا احتاج إلى التعبير عنه ، فلما اشتركا في المقصود بالكلام وفائدته ، اشتركا في اللفظ الدال على الاسم الظاهر)) [١٤٩]

كما يؤكد السهيلي في موضع آخر فيقول : ((لولا المتكلّم المخاطب ما احتيج إلى التعبير عن الكلام القائم بالنفس بعبارة ولا إشارة فعمدة "الكلام" الذي هو اللفظ إنما هو المتكلَّم المخاطب)). [١٥٠]

وتنبه السهيلي لآلية الاتصال بين المتكلَّم والمخاطب في حديثة عن استعمال (ها) التي ترد للتنبيه في أسماء الإشارة ومجيئها يأتي لنكته دلالية مهمة[١٥١] ، قال : ((فلأنّ المخاطب يحتاج إلى تنبيه على الاسم الذي يشير به إليه ، لأنّ للإشارة قرائن حال يحتاج إلى أنْ يُنظر إليها ، فالمتكلم كأنّه آمر له بالالتفات إلى المشار إليه أو منبّه له ، فلذلك اختص هذا الموطن بالتنبيه ، وقلما يتكلمون به في المبهم الغائب ، لأنّ كاف الخطاب تغني عنها ، مع أنّ المخاطب مأمور بالالتفات بلحظه إلى المبهم الحاضر ، فكان التنبيه في أول الكلام أولى بهذا الموطن ، لأنّه بمنزله الذي له صدر الكلام))[١٥٢] ، فيتضح كيف أنّ علماء العربية قد وقفوا وقفات دلالية ومعنوية عند حرف التنبيه في اسم الإشارة ، وقد ربطوه بما يقتضي التفاهم بين المتكلم والمخاطب. [١٥٣]

وبهذا يلحظ كيفية التحليل لأدوات الاتصال والتفاعل فيما بين المتكلم والمتلقي ، وهي إما بلفظ ، أو إيماء ، أو إشارة وكل هذا الفهم يمثل قصد المتكلم ، وإنْ دلّ على شيء فإنّما يدل على رقي التفكير العربي في كثير من القضايا السيميائية ، والتداولية ، والدلالية ، التي تبين أنّها كانت واضحة في أذهانهم وضوحًا تامًّا لا تشوهه أي تنظيرات باهته يمكن أنْ تستخف في جهودهم [١٥٤]

.

٢- النص في الفكر النصِّي في الأغلب متواليات من الكلمات والجمل تنسجم بعضها مع بعض في نسيج الوحدة الكلية بشكل مترابط متسق في حدث تواصلي يؤدي جوهر البناء النصِّي ، ويحكم بنصيته قدر ترابطه ، وتجانسه ، إذ لا تؤدي الكلمة المفردة دورًا في إيصال المعنى إذا خلت من هذا النسيج والحدث التواصلي ، وقد يكون النص كلمة واحدة أو جملة إذا أدت فائدتها النصية[١٥٥] ، وقد وجد في سياق كتب النحويين العديد من الإشارات لذلك مما يؤكد تنبه الفكر النحوي لهذا الترابط والتجانس النصِّي في سياق الكلام[١٥٦] فتتقارب الرؤى فيما بينهم .

ويوثق ذلك بما ذهب إليه ابن جني في تأكيده أنّ الجملة الواحدة أو آحاد الكلام لا تتملّك قلب السامع (المتلقي) إذا لم يكن في الكلام طول مع فائدة وعذوبة وانسجام ، قال : ((الكلمة الواحدة لا تشجو ، ولا تحزن ، ولا تتملّك قلب السامع ، إنّما ذلك فيما طال من الكلام وأمتع سامعيه ، بعذوبة مستمعه ، ورقة حواشيه))[١٥٧] ، وفي موضع آخر يشير إلى جمال وحسن الحديث إذا ورد في سياق الكلام وتكرر الجمل فيه بعذوبة وانسجام في حديثه عن قول مالك بن أسماء :

أذكرُ مِنْ جَارتي ومجلسها طرائِفًا من حَدِيثها الحَسَنِ

فقد قال : ((فذا لا يكون مع الحرف الواحد ، ولا الكلمة الواحدة ، بل لا يكون مع الجملة الواحدة ، دون أن يتردد الكلام ، وتتكرر فيه الجمل ، فيبين ما ضُمِّنه من العذوبة ، وما في أعطافه من النعمة واللدونة))[١٥٨] ، وهذا يؤكد الترابط الجملي في سياق دلالي يبرز فيه المعنى بعذوبته وانسجامه ، وتقديم الفائدة فيه ، وهذا لا يقف عند حد الجملة الواحدة ، بل لابد من تركيب الجمل بما يعط فائدة تامة ، لا تدرك إذا نقص الكلام ، بل لا تلمس فيه استحسانًا أو استعذابًا [١٥٩] .

كذلك صرح ابن جني في موضع آخر ((أنّ الكلام إنّما وضع للفائدة ، والفائدة لا تجنى من الكلمة الواحدة ، إنّما تجنى من الجُمل ومدارج القول ، فلذلك كانت حال الوصل عندهم أشرف وأقوم وأعدل من حال الوقف)). [١٦٠]

ولو عدت إلى نصّه تجد أنّه قد ربط الكلام بالفائدة التي لا تتحصل من الكلمة أو الجملة بل من الجُمل[١٦١] ، وبالتأكيد أنّ هذه الجُمل لا تأتي مفككة بل تكون مترابطة في علاقات لغوية ونحوية ، ويضمها سياق دلالي[١٦٢] ، فالمتكلم إذا ما أراد إبانة ما في نفسه احتاج إلى أكثر من جملة ، وهذا ما يمكن استنباطه من استعمال ابن جني للفظة (جُمل) بصيغتها الجمعية ، وإشارته للوصل ما يوحي بتتابع الجمل المتماسكة. [١٦٣]

وهذا يؤكد عدم قصور النظرة النحوية التي وقفت عند حد الجملة في نظر الكثير من النقاد والدارسين للنحو العربي .

٣– الشمولية أو الكلية للنص :

من أبرز المسائل التي أكد عليها علماء النص هو النظر الكلّي للنص على أنّه وحدة كلية متجانسة يرتبط بعضها ببعض ترابطا رصفيًّا ومفهوميًّا بما يسهم في نصية النص في العملية التواصلية[١٦٤] ، المتتبع لجهود الفكر النحوي يلحظ أنّ فكرهم لم يكن بعيدًا عن الوحدة الشمولية الكلية للنص ولاسيما النص القرآني. [١٦٥]

وهذا الفكر الشمولي متأتٍّ من منهجهم الشمولي القائم على أساس معنوي دلالي يُلمح في نظراتهم القائمة في كتبهم بدءًا من كتاب سيبويه ، فلم تقف عند حدود البنية التركيبية النحوية فقط ، بل وقفوا على دلالات الكلام ومعانيه ، والعديد من المسائل ، قال ابن جني : ((إذ ليس غرضنا فيه الرفع ، والنصب ، والجر ، والجزم ، لأنّ هذا أمر قد فرغ في أكثر الكتب المصنفة فيه منه ، وإنّما هذا الكتاب مبني على إثارة معادن المعاني ، وتقرير حال الأوضاع والمبادي ، وكيف سَرت أحكامها في الأحناء والحواشي)). [١٦٧]

وهذا ما نجده في العديد من المواضع لديهم ، ومن ذلك ما جاء عن السهيلي (ت٥٨١هـ) في حديثه عن (أم) المنقطعة المشوبة المعنى بالإضراب والاستفهام ، ذكر أنّه ((لا ينبغي أن تكون في القرآن ، وإن كانت فعلى جهة التقرير ، نحو قوله : (ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک)[١٦٨] . وأحْسَب جميع ما وقع منها في القرآن إنّما هو على أصلها الأول من المعادلة ، وإنْ لم يكن قبلها ألف استفهام ، نحو قوله : (ى ى ي)[١٦٩] و (ٻ ٻ ٻ ٹ ٹ)[١٧٠] ، لأنّ القرآن كلّه مبني على تقريع الجاحدين ، وتبكيت المعاندين ، وهو كلّه كلام واحد ، كأنّه معطوف بعضه على بعض)). [١٧١]

كذلك ما تجده في معالجاتهم لبعض المسائل منطلقين من فكرة أن النص وحدة كلية متماسكة [١٧٢] ، كمعالجة السهيلي لإفراد الخبر مع (كل) مع عدم إضافتها التي وردت في القرآن الكريم في موضعين ، وهو ما جاء في قوله تعالى : (ۈ ۇ ۆ ۆ ۈ)[١٧٣] ، وقوله عز وجل : (ئه ئو ئو ئۇ) [١٧٤] ، فقد ذكر السهيلي أنّه لم يقل عز وجل ، كذبوا ؛ لأنّ ((في هاتين الآيتين قرينة تقتضي تخصيص المعنى بهذا اللفظ دون غيره أما قوله تعالى : {قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ} فلأنّ قبلها ذكر فريقين مختلفين ، وذِكْر مؤمنين وظالمين ، فلو قال : "كلٌّ يعملون" وجمعهم في الإخبار عنهم لبطل معنى الاختلاف ، فكان لفظ الإفراد أدلَّ على المراد ، كأنّه يقول : "كلُّ فريق يعمل على شاكلته"))[١٧٥] ، أما في قوله عز وجل : {كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ} ؛ فلأنّه قد ذكر قرونًا وأممًا ، ثم ختم ذكرهم بذكر قوم تُبَّع ، ((فلو قال : كل كذبوا ، و "كل" إذا أفردت إنّما تعتمد على أقرب المذكورين إليها ، فكان يذهب الوَهْمُ إلى أنّ الإخبار عن قوم تُبّع خاصة أنّهم كذبوا الرسلَ ، فلما قال : كلٌّ كذب عُلِم أنّه يريد كل قَرْنٍ منهم كذب ، لأن إفراد الخبر عن "كل" حيث وقع إنّما يدل على هذا المعنى كما تقدم)). [١٧٦]

ويلحظ كيف أنّ معالجات السهيلي لم تقف عند حد النظر الجزئي لسياق الجملة التي وردت فيها (كل) ، إنّما اعتمدت على السياق الكلّي ، فضلا عن أنّه لم يغفل دور المعنى في ربط الكلام بعضه ببعض .

كذلك ما جاء عن ابن هشام (ت٧٦١ هـ) في حديثه عن اختلاف النحويين في (لا) أهي نافية أم زائدة في قوله تعالى : (ژ ژ ڑ ڑ) [١٧٧] ، فقد اختلفوا ((في منفّيها على قولين : أحدهما أنّه شيء تقدّم ، وهو ما حُكي عنهم كثيرًا من إنكار البعث ، فقيل لهم : ليس الأمر كذلك ، ثم استؤنف القسم ؛ قالوا : وإنّما صحّ ذلك لأنّ القرآن كله كالسورة الواحدة ، ولهذا يذكر الشيء في سورة وجوابه في سورة أخرى))[١٧٨] ، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى : (ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ) [١٧٩] وجوابه جاء في سورة أخرى بقوله عز وجل : (ک ک ک گ گ)[١٨٠] ، وبهذا تجد تصريحاتهم واضحة بأنّ النص القرآني وحده كلية واحدة[١٨١] ، فَلَم يغب عنهم تجانس المعاني في سياق نظمه العزيز ، وانعطاف بعضه على بعض من أول سورة فيه إلى آخره ، فخرجت المعالجات النحوية انطلاقاً من النظر لهذه الوحدة .

ولم تقف تلك المعالجات النصية في النظرة الكلية للتماسك النصِّي داخل النص وارتباط أوله بآخره عند حدود النص القرآني ، بل حتى في النصوص الأخرى ومن ذلك معالجة السهيلي في مسألة إثبات أو حذف (ال) التعريف من كلمة (السلام) في سياق الكتب والرسائل[١٨٢] ، وما لذلك من دلالة في المعنى ، وما يدل على ارتباط النص أوله بآخره ، قال ((وأما أوائل الرسائل فقد أجمع على إسقاط الألف واللام فيها ، إذْ قدْ تقدّم أنها مُشعِرَةٌ بالعموم ، والكاتب مؤكدٌ لخصوص نفسه بالتسليم ، مُشعر بسلامةِ ودِّه للمكتوب إليه ، ولاسيما عند افتتاح الكلام ، ليشعر المكتوب إليه الأنس والسلام من الكاتب على الخصوص من غير التفات إلى طلب العموم . وهذا المعنى كله إنما يحصل بإسقاط "الألف واللام"))[١٨٣] ، أما إذا ختمت الرسالة بقولك : (والسلامُ عليك) مُعرّفًا السلام، ففي هذا فوائد ثلاث أبرزها الفائدة الثالثة فهي ((بديعة جدًا ، وهي أنّ "الواو" العاطفة توجب بناء الكلام على ما تقدم لا تقول كما قال القُتَبي : "إنّهم أرادوا السلام المتقدم عليكم" ، لما رأى أنّ "الألف واللام" تكون للعهد فإنّ (في) ذلك نقصًا في الأدب ، وشحًّا بسلام مجدد ، وإخلالا بمقاصد السلف ، لأنّهم لا يردون : السلام المتقدم عليك . وهذا غَثٌّ من القول ! ولكن أشعرت "الواو" بعطف فصل على فصل من الكتاب ، فلما فرغ منها قال : "والسلام عليك" يريد : (و) بعد هذا كلّه : "السلامُ عليك")) [١٨٤]

وفي قوله عطف فصل على فصل قد أشعر بارتباط فصول الكتاب بعضها ببعض ككل واحد ، مما أسهم في تماسك الكتاب ، وأفضى أوله إلى آخره وجاء الثاني مفسرًا ومتمّمًا لأوله[١٨٥].

٤. الاتصال :

ذهب علماء النص إلى أنّ النص هو حدث تواصلي ، فمسألة التفاعل الاتصالي من أساسيات نصية النص كما وضح دي بوجراند. [١٨٦]

ويقترب النحويون من ذلك وفي إشارات عدة فقد ذكرنا في حديثنا عن مبدأ التفاعل بين المتكلم والمتلقي أنّه لابد من آلية التفاعل أنْ تكون ضمن آلية التواصل فيما بين المتكلم والمخاطب[١٨٧] ، حتى وإنْ كان التواصل فيما بينهما ذهنيًّا .

ومن تلك الإشارات ما ورد عن السيرافي (٣٦٨ هـ) في بيان سؤال السائل عن قولهم : زيدٌ فاعل وإنّ زيدًا لفاعل ، أو فاعل ، هل إنّ في هذا ما يدلّ على وجود المعنى الذي ذُكر في وقته؟ أم إنّه مبهم ؟ ، فأجاب في مضمون هذا ((أنّ الإخبار عن الأشياء كلّها أولى الأوقات بها الوقت

الذي وقع فيه الخطاب في المعنى ؛ لأنّ اللفظ صيغ له ، وذلك أنّ المتكلم إذا قال : زيد قائم ، فإنّما يريد إفادة المخاطب ، وتعريفه من أمْر زيد ما خفي عليه ، وإنْ لم يكن في حاله قائمًا ، فهذا الوصف غير لازم له ، والمعتاد في الخطاب أن يكون للحال ، فُعلم من جهة المعنى أنّ الوصف متى ما عُرِّي من النسبة إلى وقت بعينه ، كان مقصورًا على وقت التكلم به والإخبار ، لما بيّنا أنّ حكم الخطاب إفادة المخاطب به ما يحتاج إلى معرفته))[١٨٨] أي إنّ هناك حدثا تواصليا وقع فيه الخطاب وصيغ له اللفظ ، وحدد له الزمان .

كذلك أكّدوا على مدار فصاحة الكلمة في التركيب النحوي ، فإنّ مدار فصاحتها يعتمد على كثرة استعمال العرب لها[١٨٩] ، وهذا هو المقياس العام الذي يضبط به التواصل اللغوي[١٩٠] ، فالمتكلم العربي الفصيح هو المتكلم المثالي ، وقدرته الإنجازية في إنتاج الكلام تعتمد على التواصل اللغوي بينه وبين السامع (المتلقي) ، لذا تجد أنّ الدراسات اللغوية قد أعطت المتكلم مكانة مهمة في دراساتها ؛ كونه مصدر الإنجازات اللغوية الفصيحة[١٩١] وكذا الدراسات اللسانية النصية اهتمت بالمشاركين في العملية الاتصالية سواءٌ بالمبدع منتج النص أم بالقارئ أم السامع ، لما لهم من دور في زيادة قيمة النص ، ولاسيما القارئ ودوره في قراءة النص وبيان معناه في الحدث التواصلي[١٩٢] و((لأنّ ما يوجده الكتاب والقرّاء من إجراءات عند تفعيل النص يتكيف تبعًا للتماسك والتنظيم ؛ وكلما علت قيمة النص ازدادت فرصة مداومة استعماله))[١٩٣] ، وقد علل دي بوجراند بهذا سبب دوام النصوص الأدبية والشعرية أطول من غيرها من الأعمال[١٩٤] وبهذا تقترب الرؤى فيما بين النَّحْوَيْن .

هذه أبرز مسائل المقاربة بين النَّحْوَيْن ، وقد أوردنا ذلك لئلا يبخس حق النحويين في جهودهم الأولى ، التي لم يغفلوا بها التعامل مع النصوص الكاملة ، وإنْ كانت نظرات ضمنية ، كما أنّهم لم يغفلوا من النظر إلى ترابط أجزاء النصوص بعضها ببعض[١٩٥] ، وإنْ غلبت على دراساتهم فيما بعد النظرة الجزئية .

فمن الإنصاف أنْ يبرأ علماء العربية مما ألصق بهم[١٩٦] من بعض الباحثين من أنّهم لم يكن همهم إلا الجملة ، وأنّهم عزلوها عن سياقها ، ووقفوا في تحليلاتهم عند حدها ، ولم يقرّوا للنص بكينونته ، ولم يراعوا العلاقة فيما بين الجملة وما قبلها وما بعدها. [١٩٧]

بل إنّه لابد من القول إنّ هذا ليس منطبقًا على تحليلاتهم للجملة ، وما ذكر ، وما سيذكر يوضح أنّهم راعوا العديد من المسائل كعلاقة الجملة في السياق الواردة فيه ، وأكدوا على تفاعلية المتكلم مع المخاطب كما بيّنا ، بل إنّك تجد أن حكمهم النحوي قد يتغير تبعًا لمدلولات اللفظة في سياقها الكلامي الذي ترد فيه ، ومن هذا تتضح مراعاتهم للجانب الدلالي وأثره في سياق الكلام .

وكثيراً ما نجدهم قدّموا المعنى على الإعراب إذا ما اقتضت صحة الإعراب فسادًا في المعنى ، فيؤولون ما يتناسب مع المعنى الصحيح للنص[١٩٨] ، ونص ابن جني صريح في ذلك إذ قال : ((إذا مر بك شيء من هذا عن أصحابنا فاحفظ نفسك منه ، ولا تسترسل إليه ، فإنّه أمكنك أنْ يكون تقدير الإعراب على سَمْت تفسير المعنى فهو ما لا غاية وراءه ، وإنْ كان تقدير الإعراب مخالفاً لتفسير المعنى تقبَّلت تفسير المعنى على ما هو عليه ، وصّححت طريق تقدير الإعراب حتى لا يشذ شيء منها عليك ، وإياك أنْ تسترسل فتفسد ما تؤثر إصلاحه)). [١٩٩]

ولكن لابد من القول إنّه يجب أن نفرق بين ما ورد عنهم في مجال تحليل الجملة في المقام التعليمي ، الذي كانوا يسوقون فيه الجملة لغرض توضيح القاعدة ، وبين نظراتهم الكلية في تحليل الجمل في النصوص التي ممكن أنْ ترد أمامهم إذ كانوا يعتمدون في تحليلها بالنظر للنص ككل[٢٠٠] – كما قدّمنا ؛ فيلتمسون المعنى الصحيح من النص. [٢٠١]

وبالتالي تتقارب معطيات الفكريْن العربي والغربي في هذا الصدد ، فقد ورد عن عدد من اللسانيين المعاصرين ، أنّهم قد اكتشفوا ((أنّ تحليل النصوص اللغوية ، يقود إلى بيان المعاني وإزالة اللبس في فهم القضايا التي تعبّر عنها الألفاظ ، والجمل)). [٢٠٢]

ويمكن أنْ نعلل ظاهرة وجود تقارب فيما بين الإنجاز اللساني في الفكر العربي ، والفكر الغربي سواءٌ بينهم وبين أداء البنيويين أم آراء تشومسكي ، أم علماء النص ، أم منظري التداولية ، فإنّها قد تعود لأسباب ، أشار إليها د. كريم حسين ناصح وهي :

أولاً : ((ما ذهب إليه الدكتور المسدي من غفلة المؤرخين الغربيين لتاريخ الفكر الإنساني عما أنتجه الفكر العربي ؛ لذا يكون التقارب بحسب ما يسمى بتوارد الخواطر ، أي ما تمليه طبيعة البشر في تدرّج العقل في فهم المشكلات بطرائق متقاربة بين المفكرين باختلاف العصور))[٢٠٣] ،

وبذا يمكن القول إنّ العرب قد أسسوا ونظروا ، ومن ثم جاء الغربيون وأكملوا تلك المسيرة فطوروا مناهج البحث وأسسوا نظرية. (٢٠٤)

ثانياً : قد يكون الغربيون اطلعوا على التراث الفكري العربي وبطرق عدّة ، إلا أنّهم تجاهلوا ذكر ذلك ، فبنوا نظرياتهم في ضوء نتائج الفكر العربي. (٢٠٥)

خاتمة :

١ _ بيّن البحث أبرز المسائل الخلافية التي وضعها علماء النص بين الجملة والنص ، مما أسهم عندهم في إيجاد علم آخر يهتم بالنص ، ويتوسع في معالجاته وتحليلاته عن نحو الجملة .

٢ _ كذلك بين البحث أنّ علماء النص وضعوا الكثير من المسائل الخلافية بين النحوَيْن نحو الجملة ونحو النص ، واختلفت الرؤى بين باحث وآخر في تأصيل تلك المسائل ، وبيّن الباحث أنّ معالجات النحويين تقترب من معالجات النصيين ولهم السبق في مسائل متعددة ، فضلا عن ممارساتهم النصية في سياق كتبهم .

٣ _ وضحت الدراسة أنّ علماء النص قد وجهوا الكثير من النظرات النقدية لنحو الجملة ، واتهموه بالقصور عن آليات التحليل والوصف اللغوي بما يتناسب مع تصوراتهم الجديدة في التحليل ، مما أسهم أيضا في ظهور نحو النص أو لسانيات النص .

٤ _ كذلك يتضح للبحث أنّه على الرغم من اتهام النحو العربي (الجملة) بالقصور إلّا أنّ النحو العربي يعد الأساس الفعلي لنحو النص ، وهذا ما أكّده عدد من باحثي لسانيات النص ، وقد أشار دي بوجراند لذلك إذ بيّن أن من يبحث في نحو الجملة يجد الكثير من المسائل ، والتطبيقات العملية التي تعد إشارات نافعة في دراسة النصوص ، لذا فنحو الجملة يشكّل جزءًا غير قليل من نحو النص على حد قول فان دايك أيضا .

٥ _ وبيّنت الدراسة أنّ التراث العربي لم يخلُ من الممارسات النصية ، وفي مواضع عدة فيه ، حتى عدّ جهدهم اللغوي أساسًا من أساسيات التحليل في الدراسات النصية التي تُعد توسعا في مجال البحث في إطار نظرية كلية لا تُقيّد بحدود الأشكال المدروسة ، والمحدودة ، إنّما تقيد بالمعايير النصية التي وضعا دي بوجراند عند نضج الدرس اللساني النصّي .

٦ _ سلّط البحث الضوء على بعض أشكال المقاربة بين الفكر النحوي العربي ونحو النص ، على أنّنا لا نعني بالمقاربة التأصيل .

٧ _ وضح البحث أبرز أشكال المقاربة في الرؤى بين النحوَيْن وهي اعتمادهم على مبدأ التفاعل بين المتكلّم (المنتج) والمخاطب (السامع) ، وهي التي تسهم في حدثيّة النص ، أي تحقيق عملية الاتصال اللغوي بين المتكلم والمخاطب ، والتفاعل الاتصالي من أساسيات نصيّة النص كما ذكر دي بوجراند .

٨ _ وكشف البحث عن نمط آخر من أشكال المقاربة بين النحوَيْن وهو النظر الكلّي للنص أو الشمولية ، فلم تقف حدود الفكر النحوي عند حدِّ الجملة وتحليلاتها ، بل تجاوزوا ذلك واعتمدوا النظر الكلّي للنص في مواضع متعددة في تحليلاتهم ، ولا سيما ما ورد عن النص القرآني ، فلم يغب عن ذهنيتهم أنّه كلّه كلام واحد معطوف بعضه على بعض ، فاعتمدوا ذلك في معالجاتهم في عدد من المسائل النحوية انطلاقا من فكر أنّ النصّ وحدة كلية مترابطة ومتماسكة بعضها ببعض، فالكلمة الواحدة لا تؤدّي دورًا في إيصال المعنى إذا خلت من نسيج الوحدة الكلية المترابطة في الحدث التواصلي ، وللنحويين في ذلك وقفات وتأملات كما سلّط البحث الضوء على بعض هذه التأملات .

الهوامش:

١- ينظر : علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات : ١٣٣ ، وعلم لغة النص مدخل نظري : ٣٣.

٢- ينظر : علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات : ١٣٨ .

٣- ينظر : المصدر نفسه : ١٣٤ .

٤- ينظر : المصدر نفسه : ١٣٣ .

٥- ينظر : علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات : ١٣٣ ، ونحو النص بين الأصالة والحداثة : ٣٢ ، ٤٢ .

٦- ينظر : نحو النص بين الأصالة والحداثة : ٤٢ .

٧- ينظر : نحو النص بين الأصالة والحداثة : ٤٢ .

٨- المصدر نفسه :٤٢ ، وينظر : النص والخطاب والإجراء : ٩٦ .

٩- ينظر : نحو النص بين الأصالة والحداثة : ٤٢ .

١٠- ينظر : الكتاب : ١/١٤٢_١٤٣ ، دلائل الإعجاز : ١١٣ ، شرح المفصل : ١/١٧٦ ، وشرح الكافية : ٣/١١_١٢ ، ٤/٣٩٧ .

١١- ينظر : علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات : ١٣٣ – ١٣٥ .

١٢- ينظر : الأسلوب دراسة لغوية إحصائية : ٢٩ ، وعلم لغة النص مدخل نظري : ٣٣ .

١٣- ينظر : الخصائص : ١/١٨ ، وشرح المفصل : ١/٤٠ .

١٤- ينظر : الخصائص : ١/٢٧ ، وشرح الكافية : ١/٢٢_٢٣، ومغني اللبيب : ٢/٣٦ .

١٥- الكتاب : ١/٢٣ .

١٦- ينظر : بناء الجملة العربية : ٢١ ، ونحو النص دراسة تطبيقية : ٨ .

١٧- المقتضب ، المبرد : ١/٨ .

١٨- الخصائص : ١/١٨ .

١٩- اللمع : ١١٠ .

٢٠- ينظر : الجملة العربية مكوناتها – أنواعها – تحليلها : ٢٥ .

٢١- الخصائص : ١/٢٧ ، ٢٨ .

٢٢- ينظر : نحو النص بين الأصالة والحداثة : ٣٧ .

٢٣- ينظر : الجملة في الشعر العربي : ٢٤ ، وعلم اللغة النصِّي النظرية والتطبيق : ٢٤ .

٢٤- شرح الكافية : ١/٢٢_٢٣.

٢٥- ينظر : مغني اللبيب : ٢/٣٦ .

٢٦- مغني اللبيب : ٢/٣٦ .

٢٧- ينظر : المصدر نفسه : ٢/٣٦ .

٢٨- ينظر : مغني اللبيب : ٢/٤١_٤٢ ، ونحو النص بين الأصالة والحداثة : ٣٦ ، والجملة العربية مكوناتها – أنواعها – تحليلها : ٢٨ .

٢٩- ينظر : نحو النص دراسة تطبيقية : ١١ .

٣٠- ينظر : الجملة العربية مكوناتها – أنواعها – تحليلها : ٣١ – ٣٢ .

٣١- ينظر : نظرة القدماء للتماسك : ٢ .

٣٢- ينظر : النص بين الأصالة والحداثة : ٣٩ ، ومدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية : ٦٧ .

٣٣- النص والخطاب والإجراء : ٨٨ .

٣٤- ينظر : مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية : ٦٨ .

٣٥- نسيج النص : ١٤ .

٣٦- مبادئ علم الأصوات العام : ٢٦٣ ، وينظر : علم اللغة النصِّي النظرية والتطبيق : ٢٥ .

٣٧- ينظر : النص والخطاب والإجراء : ٨٨ .

٣٨- المصدر نفسه : ٨٨ .

٣٩- المصدر نفسه : ٨٨ .

٤٠- ينظر : نحو النص بين الأصالة والحداثة : ٣٩ .

٤١- النص والخطاب والإجراء : ٨٨ .

٤٢- ينظر : نحو النص بين الأصالة والحداثة : ٣٩ .

٤٣- التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج : ٤٢ .

٤٤- ينظر : نحو النص بين الأصالة والحداثة : ٤٠ .

٤٥- ينظر : الجملة العربية مكوناتها – أنواعها – تحليلها : ٢٠٩ ، ومدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية : ٦٧ ، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات : ١٣٨ .

٤٦- ينظر : علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات :١٣٨ .

٤٧- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات : ١٣٩ .

٤٨- ينظر : النص والخطاب والإجراء : ٨٩ ، وعلم لغة النص المفاهيم والاتجاهات :١٣٩ .

٤٩- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات : ١٣٩ .

٥٠- ينظر : المصدر نفسه : ١٣٩ .

٥١- ينظر : النص والخطاب والإجراء : ٨٩ – ٩٤ ، وإسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة : ١٩٩ – ٢٠٢ .

٥٢- ينظر : النص والخطاب والإجراء : ٨٩ – ٩٤ .

٥٣- ينظر : النص والخطاب والإجراء : ٨٩ .

٥٤- ينظر : شرح السيرافي : ١١٠/٣ ، وشرح الكافية : ١١/٣_١٢ .

٥٥- ينظر : المقتضب : ٢١٦/٤ ، والخصائص : ٣٧٣/٢ ، وشرح الكافية : ٦٩،٧٦/٣ .

٥٦- النص والخطاب والإجراء : ٩٠ .

٥٧- ينظر : النص والخطاب والإجراء : ٩٠ .

٥٨- ينظر : النص والخطاب والإجراء : ٩١ ، ٤٣٩ ، وإسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة : ٢٠٢ .

٥٩- ينظر : النص والخطاب والإجراء : ٩١ .

٦٠- المصدر نفسه : ٩١ .

٦١- ينظر : المصدر نفسه : ٩١ .

٦٢- ينظر : الخصائص : ٢٨٤/١_٢٨٥ .

٦٣- ينظر : النحو العربي بين نحو الجملة ونحو النص : ١٨٥ .

٦٤- ينظر : النص والخطاب والإجراء : ٩٢ .

٦٥- ينظر : المصدر نفسه : ٩٢ .

٦٦- ينظر : المصدر نفسه : ٩٢ .

٦٧- ينظر : الكتاب : ٢٨٦/١ ، والخصائص : ٤٢٧/٢ ، والنحو العربي بين نحو الجملة ونحو النص : ١٨٥ – ٢١٣ .

٦٨- ينظر : إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو الدلالة : ١٩٩ – ٢٠٢.

٦٩- ينظر : السبك النصّي في القرآن الكريم : ٥٥ .

٧٠- ينظر : علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات : ١١٨ – ١١٩ ، أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي : ٣٧ .

٧١- ينظر : علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات : ١٤٠ .

٧٢- المصدر نفسه : ١٤٠ .

٧٣- ينظر : المصطلحات الأساسية في لسانيات النص : ١٤٠ ، ونحو النص بين الأصالة والحداثة : ٤١ ، أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي : ٣٧ .

٧٤- ينظر : مدخل إلى علم اللغة النصّي : ٢٣ ، وعلم لغة النص مدخل نظري : ٣٦.

٧٥- ينظر علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات : ٢٣٨ .

٧٦- ينظر : النص والسياق ، فان دايك : ٢٨٣ – ٢٨٤ ، وعلم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ٢٣٨ .

٧٧- ينظر : نسيج النص : ١٤ .

٧٨- ينظر : نسيج النص : ١٤ – ١٥ .

٧٩- ينظر : المصدر نفسه : ١٥ – ١٦ .

٨٠- المصدر نفسه : ١٦ .

٨١- ينظر : نسيج النص : ١٦ .

٨٢- ينظر : نسيج النص :١٧ .

٨٣- المصدر نفسه : ١٧ .

٨٤- ينظر : المصدر نفسه : ١٧ .

٨٥- نسيج النص : ١٧ .

٨٦- ينظر : المصدر نفسه : ١٧ .

٨٧- ينظر : العربية من نحو "الجملة" إلى نحو "النص" : ٤٠٦ ، والسبك النصِّي في القرآن الكريم : ١٣ .

٨٨- ينظر : نحو النص اتجاه جديد : ٦٧ .

٨٩- نسيج النص : ٢٠ .

٩٠- ينظر : نسيج النص : ٢٠ .

٩١- ينظر : علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات : ٢١٨ ، والسبك النصِّي في القرآن : ١٢ .

٩٢- ينظر : علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات : ١٣٥ .

٩٣- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات : ١٣٥ .

٩٤- ينظر : المصدر نفسه : ٢١٨ ، والسبك النصِّي من القرآن الكريم : ١٢ .

٩٥- ينظر : النص والخطاب والإجراء : ٦٨ .

٩٦- ينظر : التحليل اللغوي للنص : ١٨٣ – ١٨٩ .

٩٧- ينظر : النص والخطاب والإجراء : ٩٥ – ٩٧ .

٩٨- ينظر : التحليل اللغوي للنص : ١٨٣ .

٩٩- ينظر : النص والخطاب والإجراء : ٩٥ – ٩٧ .

١٠٠- ينظر : التحليل اللغوي للنص : ١٨٣ – ١٨٩ ، والنص والخطاب والإجراء : ٩٥ – ٩٧ .

١٠١- ينظر : التحليل اللغوي للنص : ١٨٣ ، والنص والخطاب والإجراء : ٩٧ .

١٠٢- ينظر : فيضة النفس دراسة نصية عربية في ضوء لسانيات النص : ٢٣ .

- الفصاحة في اللغة : الإبانة ، والظهور ، والبيان ، والوضوح ، قال عز وجل : ((وأخي هارون هو أفصح منّي لسانًا فأرسله معي)) (القصص: ٣٤) ، وسمِّي الكلام الفصيح فصيحًا فكأنّهم سموه بيانا . ينظر : لسان العرب : ٢٦٩/١٠ – ٢٧٠ (فصح) .

١٠٣- ينظر : فيضة النفس : ٢٣ ، والنحو العربي واللسانيات تقاطع أم تواز : ٣١ .

١٠٤- ينظر : الفكر النحوي : ٢٣ ، ٤١ ، ٢١٠ .

١٠٥- ينظر : فيضة النفس : ٢٣ .

١٠٦- ينظر : النحو العربي واللسانيات تقاطع أم تواز : ٣٢ .

١٠٧- دلائل الإعجاز : ٣٨ .

١٠٨- ينظر : مفاهيم لسانيات النص وتحليل الخطاب في دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني : ١٤٣_١٤٤ .

١٠٩- ينظر : المبادئ المؤسسة لنحو العربية النصِّي :٢٤١ .

١١٠- ينظر النص والخطاب والإجراء : ١٠٢ ، ١٠٧ .

١١١- ينظر النص والخطاب والإجراء : ٩٩ ، وعلم لغة النص المفاهيم والاتجاهات : ١٣٩_١٤٠ .

١١٢- ينظر : النص والخطاب : ٩٩_١٠٧ .

١١٣- ينظر : فيضة النفس دراسة نصية عربية : ٢٤ – ٢٥ .

١١٤- ينظر : الخلاف النحوي في بينة النص القرآني : ١١ – ١٢ .

١١٥- ينظر : المبادئ المؤسسة لنحو العربية النصِّي : ٢٤٧ .

١١٦- ينظر : الفكر النحوي العربي : ٢٣٤ .

١١٧- ينظر : المصدر نفسه : ٦٧ .

١١٨- ينظر : الفكر النحوي العربي : ٢٣٤ ، والخلاف النحوي في بنية النص القرآني : ٣٦ – ٣٨ .

١١٩- ينظر : الفكر النحوي العربي : ٢٣٤ – ٢٣٦ .

١٢٠- ينظر : المبادئ المؤسسة لنحو العربية النصِّي : ٢٤٧ .

١٢١- المبادئ المؤسسة لنحو العربية النصِّي : ٢٤٧ .

١٢٢- النص والخطاب والإجراء : ٩٤ .

١٢٣- ينظر : المصدر نفسه : ٩٤ .

١٢٤- ينظر : النص والخطاب والإجراء : ٩٥ .

١٢٥- ينظر : الفكر النحوي العربي : ٦٩ .

١٢٦- ينظر : المصدر نفسه : ٦٩ – ٧١ .

١٢٧- الفكر النحوي العربي : ٢٣٤ – ٢٣٥ .

١٢٨- النص والخطاب والإجراء : ٩٣ .

١٢٩- ينظر : التماسك النصِّي في نهج البلاغة : ٤٩ .

١٣٠- ينظر النص والخطاب والإجراء : ٨٣ ، ونظرة القدماء للتماسك : ٢ .

١٣١- ينظر : المصدر نفسه : ١٠١ .

١٣٢- ينظر التماسك النصِّي في نهج البلاغة : ٤٧ .

١٣٣- ينظر التحليل اللغوي للنص : ٣٢ ، وعلم اللغة النصِّي بين النظرية والتطبيق : ٨٣/١ ، وفيضة النفس دراسة نصية عربية : ٢٢ .

١٣٤- ينظر : النص والخطاب والإجراء : ٩٥ .

١٣٥- النص والخطاب والإجراء : ١٢٦ .

١٣٦- نظرية نحو الكلام : ١٥٦ .

١٣٧- المصدر نفسه : ١٦٠ .

١٣٨- ينظر : المصدر نفسه : ١٦٠ .

١٣٩- الكتاب : ٦/٢ .

١٤٠- ينظر : نظرة القدماء للتماسك : ٢ .

١٤١- المقتضب : ١٣٠/٤ .

١٤٢- المصدر نفسه : ١٢٩/٤ .

١٤٣- المصدر نفسه : ١٢٩/٤ .

١٤٤- ينظر : التماسك النصِّي في نهج البلاغة : ٤٧ .

١٤٥- نتائج الفكر :١٧٠ .

١٤٦- المقتضب : ١٢٦/٤ .

١٤٧- ينظر : نظرة القدماء للتماسك : ٢ .

١٤٨- ينظر : التماسك النصِّي في نهج البلاغة : ٤٨ .

١٤٩- نتائج الفكر : ١٧٢.

١٥٠- نتائج الفكر : ١٧٤ .

١٥١- ينظر : الفكر النحوي العربي : ٢٩٨ – ٢٩٩ .

١٥٢- نتائج الفكر : ١٧٨_١٧٩ .

١٥٣- ينظر : الفكر النحوي العربي : ٢٩٩ .

١٥٤- ينظر : الفكر النحوي العربي : ٢٩٩ .

١٥٥- ينظر : النص والخطاب والإجراء : ٦٤ ، من النص إلى التناص : ٤٠ – ٤١.

١٥٦- ينظر : من النص إلى التناص : ٤٠ – ٤١ .

١٥٧- الخصائص : ٢٨/١ .

١٥٨- المصدر نفسه : ٣٣/١ .

١٥٩- ينظر : الخصائص : ٣٠/١ – ٣١ .

١٦٠- المصدر نفسه : ٣٣٣/٢ .

١٦١- ينظر التماسك النصِّي في نهج البلاغة : ٤١ .

١٦٢- ينظر : نحو النص بين الأصالة والحداثة : ٣٨ .

١٦٣- ينظر : التماسك النصِّي في نهج البلاغة : ٤٢ .

١٦٤- ينظر : النص والخطاب والإجراء : ٩٩ ، ونحو النص بين الأصالة والحداثة : ٤٤ .

١٦٥- ينظر : الفكر النحوي العربي : ٢٣٨ ، والنحو القرآني في ضوء لسانيات النص : ١١٢ – ١١٣ ، والتماسك النصِّي في نهج البلاغة : ٤٣ – ٤٤ ، وتطور اللسانيات اللغوية من الجملة إلى النص ، د. إيهاب سعود ، شبكة الألوكة : ٢٨ .

١٦٦- ينظر : النحو القرآني في ضوء لسانيات النص : ١١٣ .

١٦٧- الخصائص : ٣٣/١ .

١٦٨- الزخرف : ٥٢ .

١٦٩- الطور : ٣٠ .

١٧٠- الكهف : ٩ .

١٧١- نتائج الفكر في النحو : ٢٠٥_٢٠٦ .

١٧٢- ينظر : التماسك النصِّي في نهج البلاغة : ٤٤ .

١٧٣- الإسراء : ٨٤ .

١٧٤- ق : ١٤ .

١٧٥- نتائج الفكر في النحو : ٢١٩ .

١٧٦- نتائج الفكر : ٢١٩ .

١٧٧- القيامة : ١ .

١٧٨- مغني اللبيب : ٢١٧/١ .

١٧٩- الحجر : ٦ .

١٨٠- القلم : ٢ .

١٨١- ينظر : التماسك النصي في نهج البلاغة : ٤٥ .

١٨٢- ينظر : التماسك النصي في نهج البلاغة : ٤٥ .

١٨٣- نتائج الفكر في النحو : ٣٢١ .

١٨٤- نتائج الفكر في النحو : ٣٢١_٣٢٢ .

١٨٥- ينظر التماسك النصِّي في نهج البلاغة : ٤٦ .

١٨٦- ينظر : النص والخطاب والإجراء : ٦٤ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٢ .

١٨٧- ينظر : المصدر نفسه : ٨٣ ، ونظرة القدماء للتماسك : ٢ ، وتحليل الخطاب الشعري : ١٢٠ .

١٨٨- شرح السيرافي : ٤٧/١ .

١٨٩- ينظر : المزهر ، السيوطي : ١٨٥/١ .

١٩٠- ينظر : الأسس المعرفية والمنهجية للخطاب النحوي العربي : ٤٠ .

١٩١- ينظر : الأسس المعرفية والمنهجية للخطاب النحوي العربي : ٣٩ – ٤٠ .

١٩٢- ينظر : النص والخطاب والإجراء : ١٠٠ – ١٠١ .

١٩٣- المصدر نفسه : ١٠١ .

١٩٤- ينظر : المصدر نفسه : ١٠١ .

١٩٥- ينظر : التماسك النصِّي في نهج البلاغة : ٤١ .

١٩٦- ينظر : نحو النص بين الأصالة والحداثة : ٤٥ .

١٩٧- ينظر : العربية من نحو الجملة إلى نحو النص : ٤٠٦ – ٤٠٧ .

١٩٨- ينظر : نحو النص بين الأصالة والحداثة : ١٦٢ – ١٦٣ .

١٩٩- الخصائص : ٢٨٤/١ – ٢٨٥ .

٢٠٠- ينظر : نحو النص بين الأصالة والحداثة : ٤٥ – ٤٦ .

٢٠١- ينظر : المصدر نفسه : ١٦٥ .

٢٠٢- الفكر النحوي العربي : ٢٤٢ .

٢٠٣- الفكر النحوي العربي : ٢٤١ .

٢٠٤- ينظر : المصدر نفسه : ٢٤١ .

٢٠٥- ينظر : الفكر النحوي العربي : ٢٤١ .

***ثبت المصادر والمراجع :** **Refereces**

_ القرآن الكريم

أولاً : الكتب المطبوعة :

١- الأسس المعرفية والمنهجية للخطاب النحوي العربي : د. فؤاد أبو علي ، عالم الكتب الحديثة، الأردن – اربد ، ط١ ، ١٤٣٢ هـ ، ٢٠١١ م .

٢- الأسلوب دراسة لغوية إحصائية ، د. سعد مصلوح ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤١٢هـ -١٩٩٢هـ .

٣- إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة : نقله إلى العربية وعلق عليه : د. سعد بحيري ، مؤسسة المختار للنشر ، والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨ هـ ، ٢٠٠٨م.

٤- بناء الجملة العربية : محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م .

٥- تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص : د. محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط٣ ، ١٩٩٢م .

٦- التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج : كلاوس برينكر ، ترجمة وتعليق : د. سعيد بحيري ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة ، ط٢ ، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م .

٧- التماسك النصِّي في نهج البلاغة : عيسى بن السيد جواد الوداعي ، المركز العلمي للرسائل والأطاريح ، ط١ ، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م .

٨- الجملة العربية مكوناتها – أنواعها – تحليلها : د. محمد إبراهيم عبادة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط٤ ، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م .

٩- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) تح : محمد علي النجار ، الهيئة المصدرية العامة للكتاب ، ودار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، ط٤ ، ١٩٩٠ م .

١٠- دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ أو ٤٧٤ هـ) قرأه وعلق عليه : ابو فهد محمود محمد شاكر ، دار المدني ، جدّة ، ط٣ ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م .

١١- شرح كافية ابن الحاجب : رضي الدين الأستراباذي (ت ٦٨٦ هـ) ، تح : أحمد السيد أحمد ، المكتبة التوفيقية ، مصر القاهرة .

١٢- شرح المفصل : ابن يعيش النحوي (ت ٦٤٣ م) تح وشرح شواهد : أحمد السيد أحمد ، راجعه ووضع فهارسه : إسماعيل عبد الجواد عبد الغني ، المكتبة التوفيقية ، مصر ، القاهرة.

١٣- علم لغة النص مدخل نظري : د. إسماعيل محمد العقباوي ، دار الحرم للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠١٦ .

١٤- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات : د. سعيد بحيري ، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان – بيروت ، والشركة المصرية العالمية للنشر ، مصر ، ط١ ، ١٩٩٧ م .

١٥- علم اللغة النصِّي بين النظرية والتطبيق : د. صبحي إبراهيم الفقي ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٣١ هـ – ٢٠٠٠ م .

١٦- علم اللغة النصّي النظرية والتطبيق : د. مصطفى صلاح قطب ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٤ م .

١٧- الفكر النحوي العربي بين فهم النص القرآني وتأثير سلطة العقل : كريم حسين ناصح الخالدي ، دار الرضوان للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ١٤٣٧ هـ – ٢٠١٦ م.

١٨- فيضة النفس دراسة نصية عربية في ضوء لسانيات النص : د. كريم حسين ناصح دار الرضوان للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ١٤٣٩ هـ ٢٠١٨ م .

١٩- الكتاب : ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ، تح وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٥ ، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م .

٢٠- لسان العرب : ابن منظور (ت٧١١هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٣ .

٢١- اللمع : ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تح : د. حسين محمد شرف ، عالم الكتب ، ١٩٧٩ م.

٢٢- مبادئ عالم الأصوات العام : أبر كرومبي ، ترجمة : د. محمد فتيح ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٨ م .

٢٣- مدخل إلى علم اللغة النصِّي : فولفجانج هاينه ديترفيهفيجر ، ترجمة : د. فالح بن شبيب العجمي ، جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع ، السعودية – الرياض ، ط١ ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م .

٢٤- مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية : محمد الأخضر الصبيحي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، ٢٠٠٨ م .

٢٥- المزهر في علوم اللغة وأنواعها : جلال الدين السيوطي ، شرح : محمد احمد جاد المولي وآخرين ، دار الفكر ، لبنان – بيروت .

٢٦- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية : د. نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، أربد ، وجدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع – الاردن – عمان ، ط١ ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٩ م .

٢٧- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، خرج آياته وعلق عليه : أبو عبد الله علي عاشور الجنوبي ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، د٢ ، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨ م .

٢٨- مفاهيم لسانيات النص وتحليل الخطاب في دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ((دراسة في ضوء علم المصطلح)) : سميرة ابرير ، ٢٠١١ م .

٢٩- المقتضب : أبو العباس المبرّد ، تح : محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب ، بيروت .

٣٠- من النص إلى التناقص : د. محمد وهابي ، عالم الكتب الحديث ، الأردن اربد ، ط١ ، ٢٠١٦ م .

٣١- نتائج الفكر في النحو : عبد الرحمن ابن عبد الله السهيلي (ت ٥٨١ هـ) ، تح : عادل احمد ، وعلي محمد معوض ، الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١ هـ – ١٩٩٢م .

٣٢- النحو العربي واللسانيات تقاطع أم تواز : د. عبد الله الجهاد ، تكوين للدراسات والأبحاث ، الدار العربية للطباعة والنشر ، المملكة العربية السعودية – الخبر ، ط١ ، ١٤٣٧ هـ – ٢٠١٦ م .

٣٣- النحو القرآني في ضوء لسانيات النص : د. هناء محمود إسماعيل ، تقديم : د. كريم حسين ناصح ، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت ، ط١ ، ٢٠١٢ م .

٣٤- نحو النص بين الأصالة والحداثة : د. احمد محمد عبد الراضي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

٣٥- نحو النص دراسة تطبيقية على سورة النور : د. عثمان محمد احمد أبو جني ، عالم الكتب ، الأردن – اربد ، ط١ ، ٢٠١٥ م .

٣٦- النص والخطاب والإجراء : روبرت دي بوجراند ، ترجمة : تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م .

٣٧- النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي : فان دايك ، ترجمة : عبد القادر قنيني ، أفريقيا الشرق ، بيروت _ لبنان ، ٢٠٠٠م .

٣٨- نظرية نحو الكلام رؤية عربية أصيلة : د. كريم حسين ناصح ، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت ، ط١ ، ٢٠١٤ م .

٣٩- نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصًّا : الأزهر الزناد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣ م

ثانياً : الرسائل والأطاريح :

١- أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : عبد الخالق فرحان شاهين (ماجستير) جامعة الكوفة – كلية الآداب ، ٢٠١٢ م .

٢- الخلاف النحوي في بنية النص القرآني في ضوء الدراسات الحديثة : شيماء رشيد محمد زنكنة ، (أطروحة دكتوراه) ، جامعة بغداد _ كلية التربية للبنات ، ٢٠١٢م .

٣- السبك النصِّي في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورة الأنعام : أحمد حسين حيال ، (ماجستير) الجامعة المستنصرية – كلية الآداب ، ٢٠١١ م .

ثالثاً : البحوث المنشورة :

١- تطور اللسانيات اللغوية من الجملة إلى النص : د. إيهاب سعود ، بحث منشور شبكة الألوكة w.w.w alukah.net.

٢- العربية من نحو "الجملة" إلى نحو "النص" : د. سعد مصلوح ، بحث منشور جزء من كتاب تذكاري لقسم اللغة العربية ،جامعة الكويت ، كلية الآداب ، ١٩٩٠ م .

٣- المبادئ المؤسسة للنحو العربية النصِّي "مقاربة في التراث اللغوي" : أحمد أبو دلو ، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب ، مج٥ ، ع١ ، ٢٠٠٨ م .

٤- النحو العربي بين نحو الجملة ونحو النص مثل من كتاب سيبويه : د. يوسف سليمان عليان ، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها ، مج٧ ، ع١ ، ١٤٣٢ هـ ، ٢٠١١م.

٥- نظرة القدماء للتماسك : د. صبحي الفقي ، مقالة منشورة على shendi.ahla montada.net